

المستشرق موريتس شتينشneider (١٨١٩-١٩٠٧)

وأدب الجدل والدفاع في العربية بين المسلمين والمسيحيين واليهود
مع تحقيق مخطوطة (مناظرة مع علماء اليهود)
للسيد محمد مهدي الطباطبائي (بحر العلوم) ت ١٢١٢ هـ

د. حامد ناصر الظالمي (*)

تمهيد

موريتس شتينشneider من أهم المستشرقين المهتمين بالدراسات اليهودية، ولد سنة (١٨١٩) في مورافيا، بتشيكوسلوفاكيا، وقد ارتحل إلى النمسا وألمانيا طلباً للعلم، وكان قد تعلم العربية في فيينا (١٨٣٢-١٨٣٨)، وواصلها في ليبزنج، ثم حصل على دبلوم الدراسات اليهودية في سنة ١٨٣٦م، وتعلم الإيطالية والفرنسية إلى جانب إجادته للألمانية، وقد سعى للحصول على وظيفة مدرس بجامعة برلين بغير جدوى، ثم عمل في المكتبة البودلية (١٨٥٢-١٨٦٠)، وفي مكتبة برلين الوطنية منذ عام ١٨٦٩، وتم تكريمه سنة ١٨٩٦ بكتاب تذكاري له. توفي سنة (١٩٠٧) في برلين، ويُعد من أهم المستشرقين في مجال الدراسات اليهودية، وهو أفضل الخبراء بفهارس المخطوطات العربية في الجامعات الأوروبية.^(١)

آثاره^(٢):

- ١- فهارس المخطوطات العربية في إكسفورد وليدن وميونخ وهامبروغ وبرلين.
- ٢- الفارابي نُشر في بطرسبوغ سنة (١٨٦٩).
- ٣- أدب الجدل بالعربية بين المسلمين والنصارى واليهود استناداً إلى مخطوطات مكتبة برلين الوطنية سنة (١٨٧١م).

(*) جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية.

(١) ينظر: المستشرقون: لنجيب العقيقي: ٣٧٢/٢، وكتاب أدب الجدل: ص ٣٦٢.

(٢) ينظر: المستشرقون: ٣٧٢/٢.

٤- في عام (١٨٨٠) طلب مجمع الكتابات والآداب في باريس إلى العلماء التنصيف عن الترجمة العبرية في العصر الوسيط، فألف كتاباً بعنوان (الترجمة العبرية في العصر الوسيط).

٥- اليهود ترجمة العلوم العربية إلى اللغات الأوروبية على وفق المخطوطات وهو في (١٠٠٠ صفحة) ونال به جائزة المجمع في برلين سنة (١٨٩٣)م.

٦- وبناءً على طلب المجمع نفسه سنة (١٨٨٦) كتَبَ عدة أبحاث منها:

أ- الترجمة العربية من اليونانية، لم تُنشر في كتاب وإنما في مجلات علمية متعددة ما زالت مرجعاً (١٨٨٩-١٨٩٦).

ب- أدب اليهود باللغة العربية سنة (١٩٠٢) في فرانكفورت.

ج- وله في المجلة الشرقية الألمانية (كتاب الجفر وكتاب العين) لدى يهود جنوبي فرنسا في القرن الرابع عشر، العدد (١٦) ص ٤١٤.

د- مختصر تعبير الأحلام في المجلة الشرقية الألمانية عدد (١٧) ص ٢٢٧.

هـ- ملاحظات على كتاب فلكي (لابن الهيثم) لم يُطبع، نشرات بونكو مباني، العدد (١٤) سنة ١٨٨١م والعدد (١٦) لسنة ١٨٨٣م.

كتاب (أدب الجدل والدفاع في العربية):

يُعد هذا الكتاب «المصدر الأساس للتعرف على أعمال الجدل وبخاصة بين أهل الديانات التوحيدية، ولم يصدر منذ تأليفه عملاً آخر ينافس في القيمة العلمية»^(٣)

وقد ترجم هذا الكتاب إلى العربية (صلاح عبد

(٣) المستشرقون ٢/٣٧٢.

العزیز محبوب إدريس)، وراجعهُ وقُدِّم له (محمد خليفة حسن) ويقع في (٣٦٠) صفحة.

أورد المستشرق موريتس شتينشيدر في هذا الكتاب مئةً وتسعة عشر كتاباً ورسالةً ومناظرةً ونقداً وتأليفاً ورداً في اللغة العربية لعلماء مسلمين ونصارى ويهود، وكانت طريقته في التأليف هي:

١- يذكر عنوان الكتاب أو الرسالة أو الردّ.

٢- يذكر معلومات مُحدّدة عن المؤلف، ولادته، وفاته، وأموراً أخرى.

٣- الموارد والكتب التي ذكرت هذا الكتاب أو الرسالة أو الردّ.

٤- مخطوطات وأماكن وجودها وأرقام النسخ. إنَّ هذا العمل المهم ولاسيما في فقرته الأخيرة، لا يستطيع أحد القيام به بسهولة لولا الخبرة الواسعة بهذا الموضوع، ولذلك فهو قد اعتمد مجموعة من الفهارس في مكتبات عالمية عدّة، نكرها لنا، هذا إذا ما علمنا أن الرجل أَلَّفَ هذا الكتاب قبل مئة وخمسين سنة، فقد جاء في مقدمته إنه اعتمد على^(٤).

أولاً: المكتبة البودلينية بإنجلترا، وقد استخدمنا فهرسي (أوري) Uri ونيكول لسنة ١٧٨٧-١٨٣٥ في دراسة محتويات المكتبة.

ثانياً: مكتبة فلورنسا بإيطاليا Mediceische Bibliothek، وهي المكتبة الطبية، وقد استخدمنا فهرس (يوسف سمعان السمعاني) وهو بعنوان المكتبة الشرقية، المطبوع بروما سنة ١٧١٩-١٧٨٢م.

ثالثاً: مكتبة ليدن، وقد استخدمنا فهرس (ليدن) طبعة سنة ١٧١٦م.

رابعاً: مكتبة باريس الوطنية، وقد استخدمنا فهرس المكتبة لسنة ١٧٣٩م.

(٤) ادب الجدل ص ١٤-١٥.

خامساً: مكتبة الفاتيكان، وقد استخدمنا فهرس (أنجلو ماي) بعنوان A. Mai, Scriptures Veteres المجلد (٤) لسنة ١٨٣٥.

سادساً: مكتبة فينا، وقد استخدمنا فهرس (هامر) في دراسة مخطوطات المكتبة في ضمن دوريته بعنوان ينابيع كنوز الشرق، وقد ذكرنا هنا المكتبات التي تنتمي إليها معظم المخطوطات التي درسناها.

ذكر سابقاً أن كتاب (أدب الجدل) ذكر تلك الكتب والرسائل وغيرها وكانت بحسب الحروف الهجائية، ونحن نعرض هنا أبرز تلك الكتابات و لاسيما فيما يتعلّق بموضوع (المسلمين واليهود) تحديداً، وذكرناها: بحسب تسلسلها التاريخي لا الهجائي، ونحن نذكر هنا خمسة عشر كتاباً ورسالة ومناظرة من أصل المئة والتسعة عشر، اخترناها لأنها تتعلّق بموضوعنا الذي نعمل على تحقيقه، وهي كالاتي:

١- مقالة في الرد على اليهود، مؤلفها ابن قوسين، وكان طبيباً يهودياً من مدينة الموصل، وقد أسلم حوالي سنة ٣٦٠هـ - ٩٧٠م ذكرها ابن أبي أصيبعة، وهي مخطوطة في برلين في ٢١٦ ورقة، وذكرها (هامر) في تاريخ الأدب ٣٥٧/٥، بالرقم (٤١٧٥)^(٥).

٢- إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل، مؤلفها أبو محمد علي بن أحمد الشهير بابن حزم، ولد في قرطبة سنة ٣٨٤هـ - ٩٤٤م، وتوفي في السابع والعشرين من شعبان سنة ٤٥٦م - ١٠٦٤م، وذكر ابن خلكان أن المؤلف هو أول من تناول هذا الموضوع، وقد أورد (هامر)

(٥) يُنظر: أدب الجدل ص ١٣١.

اسم الكتاب على ثلاثة أوجه هي:

أ- كتاب تبديل اليهود والنصارى.

ب- كتاب مقارنات اليهود والنصارى الواضحة من فقرات سفر التثنية والإنجيل، والتناقض الذي يقعون.

ج- إظهار التغيير الذي أدخله اليهود والنصارى على التوراة والإنجيل وكذلك التي لا تفسير لها في سننهم.

وقد ترجم (فلوجل) الفقرات المقتبسة عن كتاب كشف الظنون لحاجي خليفة، وهي الفقرات التي تشير لدى المؤلف (ابن حزم) على نبوة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في التوراة (في سفر التثنية وفي الإنجيل خاصة)، وللمؤلف عمل آخر بعنوان (كتاب الملل والنحل)^(٦).

٣- الرد الجميل على مَنْ عبّر التوراة والإنجيل، مؤلفة (أبو حامد الغزالي) ت ٥٠٥هـ - ١١١١م، وهو من مخطوطات الفاتيكان رقم ٢٠٩، وأكثره في الجدل مع المسيحية، وهو كذلك مخطوط في مكتبة برلين^(٧).

٤- إفحام اليهود، مؤلفه (أبو نصر صموئيل بن يهودا بن عباس المغربي) -منتصف القرن الثاني عشر- توفي في مراغة، ورد ذكر الكتاب في المجلد الأول من كشف الظنون باسم رسالة (صموئيل المغربي) ضد اليهود والتي ترجمها الفنونسو بوينو مينيس عن العربية إلى اللاتينية، ونجد مقتطفات من الكتاب في مخطوط مجموع القديس جرمان رقم ٢١٤، والذي اكتشفه مونك^(٨).

٥- مقالة في الرد على اليهود والنصارى، مؤلفها (عبد اللطيف الطبيب) الشهير والجغرافي المتوفى

(٦) يُنظر: أدب الجدل ص ٣٠-٣١.

(٧) ينظر: المصدر نفسه ص ٦٩.

(٨) ينظر: المصدر نفسه ص ٣٤.

سنة ٦٢٩هـ - ١٢٣١م، ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون، وللمؤلف (١٦٦) مؤلفاً، ذكر (هامر) ١٦٤ منها^(٩).

٦- رسالة في ذكر المخالفين لنبوّة نبينا (ص) والجواب عن شبهتهم (شبههم)، وهي للإمام المُعلّم (نجم الدين أبو الرجاء مختار بن محمد الزاهيدي القزمني الحنفي) المتوفى سنة ٦٥٨هـ - ١٢٥٩م ويتطابق مع ما أورده حاجي خليفة حرفياً^(١٠).

٧- تنقيح الأبحاث في البحث عن الملل الثلاث، مؤلفه عزّ الدولة سعد بن منصور بن سعد بن الحسن بن هبة الله المُلقّب بابن كَمونة اليهودي المتوفى سنة ٦٧٩هـ - ١٢٨٠م، ولد يهودياً وفهم العبرية ولكنه أصبح مسلماً فيما بعد، إلا أن أحد معارضيه أسماه الفيلسوف اليهودي، قد بقي هذا الكتاب كاملاً، وهو من أهم الكتب في هذا المجال، لأنّ المادة الجدلية فيه قد صُبِغَتْ بموضوعية، وله مخطوطة في بودلين بالرقم (٣٩٠) وأخرى في برلين بالرقم (٨٦٩)^(١١).

٨- الدر المنضود في الرد على فيلسوف اليهود، مؤلفه (مظفر الدين أحمد بن علي بن ثعلب أو تغلب بن الساعاتي البغدادي)، وأصله من لبنان، وقد عاش ببغداد، وتوفى سنة ٦٩٤هـ، ١٢٩٤م وهو في هذا الكتاب يرد آراء ابن كَمونة اليهودي ضد الإسلام^(١٢). وابن كَمونة قد أسلم فيما بعد.

٩- الرد على اليهود، وهو (لعلاء الدين علي بن عبد الرحمن بن خطابه بن الباغي الشافعي) المولود سنة ١٢٣٣م، والمتوفى في القاهرة سنة ٧١٤هـ - ١٣١٥م^(١٣).

١٠- هداية الحيارى في الأجوبة عن اليهود والنصارى، وهو (لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الدمشقي الخوارزمي)، المُلقّب بابن القيم الجوزية الحنبلي ت ٧٥١هـ - ١٣٥٠م، وتحتفظ عدة مكاتب بمخطوطات هذا الكتاب منها:

أ- مخطوطة القسطنطينية رقمها (٤٤٤).

ب- مخطوطة إبراهيم باشا رقمها (٦٣٢).

ج- مخطوطة آيا صوفيا رقمها (٤٤٧).

د- مخطوطة راغب باشا رقمها (٢٥٩).

هـ- مخطوطة أحمد الثالث رقمها (٢٥٤).

و- مخطوطة ولي الدين رقمها (٧١٧).

ز- مخطوطة عبد الحميد رقمها (٤٢٩).

ح- مخطوطة داما زاده رقمها (٧٨٤).

ط- مخطوطة ليدن رقمها (١٥١٠)^(١٤).

١١- النهوض عن جحود خبيث اليهود، مؤلفه (سريحه زين الدين محمد الملاي الشافعي) من ماردين المتوفى سنة ٧٨٨هـ - ١٣٨٦م، والكتاب رد على كتاب (سعد بن منصور) (التنقيح والأبحاث في البحث عن الملل الثلاث) وقد ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون مجلد ٢/٤٤٣ بالرقم ٣٦٧٢، ومجلد ٦/٤١١، بالرقم ١٤١٣٠، وقد ذكره فهرست ليدن مجلد ٤/١٣٨، وقد طبع الكتاب المستشرق هربولت^(١٥).

١٢- مجادلة مع اليهود والنصارى، وهو (لأبي زكريا يحيى بن إبراهيم الراكيلى) ت ٨٠٨هـ، ١٤٠٥م، وله نسخة مخطوطة في فينّا بالرقم ٢٧٩^(١٦).

١٣- فتاوى (رسائل) القاسمية، وهي (لزبن

(٩) ينظر: المصدر نفسه ص ١٣٢.

(١٠) ينظر: المصدر نفسه ص ٧٩.

(١١) ينظر: المصدر نفسه ص ٥٤-٥٥.

(١٢) ينظر: المصدر نفسه ص ٦٦.

(١٣) ينظر: المصدر نفسه ص ٧٠.

(١٤) ينظر: اسم المصدر ص ١٤٣-١٤٤.

(١٥) ينظر: المصدر نفسه ص ١٤٢.

(١٦) ينظر: المصدر نفسه ص ١١٤.

الدين قاسم بن كوتلوبغا بن عبد الله الحنفي) من القاهرة، المولود سنة ٨٠٢هـ والمتوفى سنة ٨٧٩هـ - ١٤٧٤م، ومخطوطاته في ليدن في مجموعة Warn بالرقم ٧٨٩، وعنوانها (رسائل)، وذكره الحاجي خليفة مجلد ٤/ ٣٦٤، رقم (٨٨٠٣)^(١٧).

١٤- تأييد الملة، (لذكرى يحيى بن إبراهيم بن عمر الرقلي)، عاش حوالي سنة ١٤٠٥م، وهو كما أشار فلوجل أحد يهود إسبانيا أو المغرب (المرتدين عن اليهودية إلى الإسلام) فيما يبدو، ويحتوي الكتاب على خمسة فصول وهي موجهة ضد اليهود بحسب فقرات واردة في التوراة، وكتب الأنبياء والمزامير والقرآن الكريم، ومخطوطات الكتاب في فينا بالرقم ٢٧٩، كما ذكر فلوجل في فهرس مخطوطات المكتبة الملكية بفيينا، المجلد الثالث ص ١٠٨، بالرقم (١٦٦٨)، حيث يرد اسم المؤلف إبراهيم بن محمد^(١٨).

ولعله هو نفسه الذي ذكرناه بالرقم (١٢) السابق، وهو الراكلي وهنا الرقلي ووفاته ٨٠٨هـ - ١٤٠٥م، ورقم مخطوطته في فينا نفسه هنا. ١٥- ذم الكفر والجحود في ملة المغضوب عليهم من اليهود، قال موريتس، وقد وجدت هذا العنوان في ضمن مؤلفات (أحمد بن تفتجار) وقد ذكره الحاجي خليفة في ٤/ ٥٨٤ بالرقم (٩٦٥٠)، ٣/ ٣٥٢، بالرقم (٥٨٨٩)^(١٩).

هذه مجموعة كتب جاءت في كتاب (أدب الجدل) للمستشرق موريتس شتينشيدر، وهو قد اعتمد على فهرس ذكرها فيما سبق وعلى كتاب (كشف الظنون) للحاجي خليفة، ولكنه لم يبحث

في المخطوطات الموجودة في بلدان أخرى من الشرق كالعراق وإيران وتركيا ومصر ودمشق والمغرب وغيرها، فكان النقص في الكتاب واضحاً، ولكن عذره أنه ألفه قبل أكثر من قرن ونصف ولم تكن مكتبات الشرق قد تمت فهرستها بعد.

ولعلنا نضيف إليه ما كتبه الحاج (أحمد بن محمد مهدي النراقي الكاشاني) الذي كتب (سيف الأمة) وكان قد جمع عشرة أشخاص من علماء اليهود، وتحدث معهم مدة ثم كتب هذا الكتاب - بل كتب بالتفصيل فقرات كتب أنبياء السلف^(٢٠). أو ما كتبه السيد محمد مهدي بحر العلوم ت ١٢١٢هـ - ١٧٩٧م، والنراقي وبحر العلوم قريبان من عصر المستشرق موريتس المولود سنة ١٨١٩م والمتوفى سنة ١٩٠٧م.

وما كتبه حاج بابا القزويني ت ١١٦٢هـ، إذ كان والده من علماء اليهود فهداه الله للإسلام ثم تشييع، وقد أدرك والده في سن الشباب، وقد كتب (محضر الشهود في رد اليهود) وقد طبعه وقدم له السيد أحمد الحسيني، في مطبعة الآداب، في النجف، د.ت.

وكذلك كتاب (نعمة الله الهندي) وعنوانه (إحقاق الحق) وهو في مجلدين كبيرين وهو من أهم الكتب في هذا الموضوع. ومن يراجع فهرس الكتب يجد الكثير مما لم يذكره موريتس ولا سيما في كتاب الذريعة في تصانيف الشيعة.

مناظرة مع علماء اليهود

للسيد محمد مهدي الطباطبائي (بحر العلوم) حياته:

جاءت ترجمته في كثير من كتب التراجم

(٢٠) ينظر: قصص العلماء، محمد بن سليمان التنكابني ص ٢٨٨.

(١٧) ينظر: المصدر نفسه ص ١٠٠.

(١٨) ينظر: المصدر نفسه ص ٤٥-٤٦.

(١٩) ينظر: المصدر نفسه ص ٦٧.

والأعلام والطبقات، ولكن أفضل ترجمة وأوسعها وأشملها هي ما كتبه أحد أحفاده وهو العلامة السيد (محمد صادق آل بحر العلوم) المتوفى سنة ١٣٩٩هـ، في كتابه «الدّرر البهيّة في تراجم علماء الإمامية»^(٢١) وكانت في سبع وعشرين صفحة، إذ قال فيها: «السند السند والركن المعتمد، جدّي الأعلى صاحب الفضل الجليّ، مولانا السيد محمد مهدي الطباطبائيّ، ابن السيد مرتضى بن السيد محمد الحسيني النجفي (قدّس الله سره)، كلها بخطّه الشريف، ذكر فيها نسبة وتواريخه وشعره..»

محمد مهدي بن السيد مرتضى بن السيد محمد بن عبد الكريم... بن السيد إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الإمام الزكي المجتبي الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، ووجدت أيضاً بخطّه بتلك المجموعة تأريخ ولادته بما نصّه تأريخ الولادة في الحائر المقدّس ليلة الجمعة من شهر شوال سنة ١١٥٥هـ، وتأريخ رحلته إلى المشهد العلوي لطلب العلم كان سنة ١١٦٩هـ، ثم رحل إلى مشهد الإمام الرضا، في ذي قار سنة الطاعون أي سنة ١١٨٦هـ، ثم رجع إلى النجف أواخر شعبان سنة ١١٩٣هـ، واشتغل برهه على والده الماجد (قدّس سره)، وكان عالماً ورعاً تقياً صالحاً باراً، وعلى جماعة من المشايخ منهم شيخنا الشيخ يوسف البحراني، ثم في النجف على الشيخ مهدي الفتوني، والشيخ محمد تقي الدورقي، وغيرها، ثم عاد إلى كربلاء، ثم اشتغل على الأستاذ العلامة يوسف البحراني، ثم رجع إلى

(٢١) حققه وعلّق عليه ووضع فهرسه: وحدة التحقيق في مكتبة العتبة العباسية المقدّسة، بأشراف: أحمد علي مجيد الحلي، طبع مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ط ١، سنة ٢٠١٣، ص ٥٧٩-٦٠٦.

النجف وأقام فيها، ولما ورد مكة المشرفة وجعل يُدرّس بالمذاهب الأربعة، اختلفوا فيه بأنه شيعي أو سُنيّ.

آثاره:

وهي في غاية القلّة لصعوبة مسلكه في التصنيف كما في:

- ١- (المصايح)، وهو كراريس كثيرة متألّفة من كتب ورسائل وتعليقات متفرّقة جمعها ولده الفاضل السيد محمد رضا.
- ٢- (الدّرر النجفية) وقد شرحها مجموعة من العلماء.
- ٣- (تحفة الكرام في تأريخ ملّة بيت الله الحرام)، طُبعت بتحقيق السيد محمد جواد الجلالي.
- ٤- (رسالة في العصير العنبي)
- ٥- (شرح الحقيقة والمجاز)
- ٦- (شرح أحاديث التهذيب للطوسي)
- ٧- (الفوائد الرجالية) في علم الرجال.
- ٨- (الفوائد في الأصول)، طُبِع باسم فوائد الأصولية، بتحقيق الشيخ هادي الكبيسي، ونشر مركز تراث السيد بحر العلوم.
- ٩- (مناسك في الحجّ)
- ١٠- (رسالة في تحريم العصير الزبيبي)
- ١١- (قصيدة في المناقب)، ردّاً لبعض العامة، وهي في ٢٦٥ بيت.
- ١٢- (مبلغ النظر في حكم قاصد الأربعة بعد السفر)
- ١٣- (حاشية على طهارة الشرائع)، (قيد التحقيق)
- ١٤- (قواعد الشكوك)، (قيد التحقيق)
- ١٥- (الدّرر البهيّة، في نظم رؤوس المسائل الأصولية)

١٦- (ديوان شعر)، حَقَّقَه ونشره محمد جواد فخر الدين، وحيدر شاکر الجد.
١٧- (الفرائد والفوائد)، وهي تقريراته، حَقَّقَهَا، د. عبد الأمير كاظم زاهد، نشر مركز تراث السيد بحر العلوم.

١٨- (كتاب القضاء) وهو تقريراته، كتبه الآقا محمد علي النجفي، ابن الآقا محمد باقر الهزار جريبي.

١٩- (رسالة السير والسلوك في العرفان).
٢٠- (مناظرة مع علماء اليهود) في بابل سنة ١٢١١هـ وهي قبل وفاته بعامٍ واحدٍ فقط.

من نشاطاته:

١- أنه عَيَّنَ المقامات في مسجد الكوفة (مقام إبراهيم -ع-) وبنى فيها العلامات والمحاريب.
٢- بناء القُبَّة في مسجد السهلة، وعَيَّنَ أنها مقام الحَجَّة (عج).
٣- عَيَّنَ مشاعر بيت الله الحرام (حدود الإحرام للحج والعمرة والمزدلفة).
٤- عَيَّنَ قبر هود (ع) وصالح (ع) في وادي السلام.

أساتذته:

١- الأستاذ الأكبر محمد باقر بن محمد أكمل الوحيد البهبهاني.
٢- محمد باقر بن محمد باقر الهزار جريبي.
٣- الشيخ يوسف البحراني.
٤- الشيخ محمد مهدي بن بهاء الدين محمد الفتوني.
٥- السيد حسين بن أبي القاسم الموسوي الخوانساري ت ١١٩١هـ.
٦- السيد عبد الباقي بن المير محمد حسين بن السيد محمد صالح الحسيني إمام الجماعة

بأصفهان المتوفى سنة ١٢٠٨هـ.

٧- السيد حسن بن الأمير إبراهيم بن الأمير محمد معصوم الحسيني القزويني المتوفى سنة ١٢٠٦هـ.

طلبته:

١- السيد عبد الكريم بن السيد محمد جواد بن السيد عبد الله بن السيد نور الدين بن السيد نعمة الله الجزائري.

٢- السيد حيدر بن السيد حسين بن سيد علي الموسوي نسباً واليزدي مسكناً.

٣- الشيخ عبد النبي صاحب الذيل في (أمل الآمل).

٤- الآقا محمد بن الآقا محمد صالح اللاهيجي.

٥- السيد دلدار علي بن السيد محمد معين النقوي الهندي النصير آبادي.

٦- الشيخ الحاج محمد حسن بن الحاج معصوم القزويني أصلاً الحائري مسكناً، صاحب (رياض الشهادة في مصائب السادة)، المتوفى سنة ١٢٣٠هـ.

وفاته:

تُوفِيَ (قدّس سره) في شهر رجب سنة ١٢١٢هـ، في النجف الأشرف، ودُفِنَ قريباً من قبر الشيخ الطوسي، وعلى قبره قبة على يسار الداخل إلى مسجد الطوسي.

معرفته بتاريخ اليهود والتوراة:

في ضوء المناظرة التي نعمل على تحقيقها يتبيّن لنا إمكانات السيد محمد مهدي بحر العلوم، في معرفة تأريخ الأديان وعلم الأديان المقارن، وإطلاعه الدقيق على كتاب العهد القديم وتأريخ اليهود وبنو إسرائيل، وهذا الأمر ليس بمستغرب

المقدمة العاشرة / في ذكر موانع للنبوّة والرسالة
ص ٢١٨-٢٢٠.

المقدمة الحادية عشر / في وجوب النظر في دعوى
الرسالة ص ٢٢١-٢٧٥.

المقدمة الثانية عشر / في النسخ في الشريعة الإلهية
ص ٢٧٥-٣٥٥.

المقدمة الثالثة عشر / في دفع الاعتراضات على
قدس القرآن الكريم، ص ٥-٢٩٤.

المقدمة الرابعة عشر / فيما تضمّنت العهدين
الرائجين من حيث اللاهوت والنبوات والشريعة
والآداب ص ٢٩٥-٣٥٦.

مكان المناظرة:

أشارت المخطوطة إلى أن المكان كان (محل
ذي الكفل) وهنا لابد لنا من التعريف بالمكان
وتأريخه وصاحبه وغير ذلك من المعلومات، فقد
جاء في كتاب أعلام القرآن أنه ((اختلف العلماء
والمُحقّقون في الشخص الذي لُقّب بذِي الكفل،
والسبب في ذلك، فمنهم مَنْ قال: هو لقب عويديا،
وقيل عوبيديا بن أديم، وقيل: أدريم، من أهل
حزرموت، ومن ذراري إبراهيم الخليل (ع)،
وقيل: هو لقب نبي الله إلياس (ع) وقيل هو
يوشع بن نون، وقيل: حزقييل، وقيل زكريا (ع)،
وعلى أيّ تقدير فهو لقب أحد أنبياء بني إسرائيل،
أُرسل إلى الناس بعد سليمان بن داود (ع) وقبل
عيسى بن مريم (ع).

كان مؤمناً بالله عابداً صالحاً، ويقضي بين
الناس بالحسنى وهناك مَنْ يقول: أنه لم يكن
نبياً.

هناك رواية تقول: إن نبي الله اليسع (ع) لما
كبر وطُعِنَ في السن طلب من قومه أن يستخلفه
رجلٌ يصوم النهار ويقوم الليل للعبادة، ولا

عن علماء الإمامية، ولاسيما في النجف وكربلاء،
فقد كتب الشيخ محمد جواد البلاغي، أهم كتبه
في هذا الموضوع أي (علم الأديان المقارن)، وكان
عارفاً باللغة العبرية، كما عرّفها من قبله السيد
محمد مهدي بحر العلوم، في ضوء مناظرته مع
علماء اليهود وذكر الألفاظ العبرانية.

إن كتاب (الهدى إلى دين المصطفى) للشيخ
البلاغي المولود في النجف سنة ١٢٨٠هـ والمتوفى
فيها سنة ١٣٥٢هـ، هو من أهم الآثار العلمية في
هذا الأمر، فقد أَلَف البلاغي كتابه هذا في مدينة
سامراء سنة ١٣٣٠هـ وهو في علم الأديان المقارن،
ويقع في ٧٢٣ صفحة بمجلدين،

المجلد الأول / في ٣٦٠ صفحة مع مقدمة للأستاذ
توفيق الفكيكي ص ٥-٣٠.

المجلد الثاني / في ٣٦٣ صفحة.
في الكتاب (١٤) مقدمة وهي:
المقدمة الأولى / أسماء الكتب اليهود والنصارى
٣-٤٠.

المقدمة الثانية / دلالة العهدين على اختلاف
الأوقات في وحي كتبها ص ٤٠-٤٣.

المقدمة الثالثة / مخالفة ترتيبها لوحيا ٤٤-٤٥.
المقدمة الرابعة / الحالات المستغربة لأنبياء
العهدين عند الوحي ٤٦-٥٢.

المقدمة الخامسة / سيرة بني إسرائيل والملة
النصرانية ص ٥٣-٦٧.

المقدمة السادسة / لا حُجّة بكتب العهدين
ص ٦٨-٧٣.

المقدمة السابعة / شروط البرهان والجدل ص
٧٤-٧٦.

المقدمة الثامنة / رسالة الرسول ص ٧٧-٢٠٦.

المقدمة التاسعة / في بيان ما تثبت به الرسالة
ص ٢٠٧-٢١٧.

يغضب إلا لله، ويعمل للحق وبالحق، فلم يتقدم لذلك إلا عويديا، فتكفل بذلك، ووقى فعرف بذي الكفل»^(٢٢)

وهناك أقوال عدّة حول هذا الأمر قد جاءت في الكتاب، وفيه كذلك ذكر للمصادر التي وردت فيها هذه الأقوال.

ولعل الرحالة (نيبور) هو أقرب مَنْ وصف المنطقة -زمنًا- لعصر السيد محمد مهدي بحر العلوم، فقد زار الكفل في ٢٥/١٢/١٧٦٥ م أي ما يقارب سنة ١١٧٩ هـ، أي قبل زيارة السيد بحر العلوم، بثلاثين لسنة التي كانت سنة ١٢١١ هـ، فقال (نيبور) يصف المنطقة «في ٢٥ كانون الأول/ديسمبر، سافرت من مشهد علي (ع) إلى كفيل kefil، وقطعتُ بالتالي أربعة فراسخ ونصف نحو الشمال، ثم اجتزّت المسافة نفسها إلى الشمال، فوصلتُ إلى الحلة نستنتج من ذلك أنّ المسافة بين المدينتين هي تسعة فراسخ أو سبعة أميال، وتحوي الكفل... قبر حزقيال الذي يؤمّه اليهود سنويًا، وهو قبر مُسوّر تحت برج صغير، وحارسة المبنى عائلة عربية، بنتُ في المكان مسجدًا تعلوه مئذنة، ويحيط بقبر حزقيال وبالمسجد وبمنازل العرب سورٌ متين وعال تبلغ مساحته ١٢٠٠ قدم، ويُقال: إنه بُني على حساب يهودي من الكوفة يُدعى سليمان، ويبدو أن اليهود يقومون بترميمه الآن.

ونصادف بين كُفيل والحلّة العديد من الأنهار الصغيرة الجافّة في هذه المدّة من السنة، ولا نرى ما يثير الاهتمام على هذه الدروب سوى بعض منازل الفلاحين المتفرّقة وعدد ومن القباب فوق

(٢٢) أعلام القرآن: عبد الحسين الشيشري، قم، مؤسسة بوستان، سنة ١٣٧٩ هـ، ص ٣٧٤.

قبور أولياء المسلمين^(٢٣).

قبل ذلك زار هذا المكان الرحالة اليهودي (بنيامين التّطيلي) سنة ٥٦٩ هـ، وقال عنه «مرقد حزقيال على شاطئ الفرات، وهو بناء جسيم يحتوي على ستين صومعه، لكل منها برج، ويتوسّط أكبر هذه الصوامع منبر، خلفه مرقد النبي حزقيال بن بوزي الكاهن تعلوه قبة كبيرة هي آية في حُسن الإنشاء ويُقال: إنها من بناء يكنيه ملك يهوذا^(٢٤) وثلاثين ألفاً من أتباعه بعدما سرحهم من الأسر الملك أوريل مردوخ البابلي، ومرقد حزقيال على فرع من الفرات يُدعى كيبّار^(٢٥)، منقوش على حجارته اسم يكنيه الملك وأتباعه وفي آخر الثبوت اسم حزقيال النبي، وهذا المقام يُعظّمه اليهود ويحجّونه من أقاصي البلاد للتبرك به وإقامة الصلاة فيه، ويحلّ موسم هذه الزيارة بين عيد رأس السنة وعيد الكفّارة^(٢٦) فتقام الأفراح والمهرجانات يحضرها من بغداد رأس الجالوت ورأس المثيبه، فتضطر الجموع الغفيرة إلى الإقامة في العراء، ويمتدّ مخيمهم إلى مسافة اثنين وعشرين ميلاً، ويقوم الأعراب في هذا الموسم سوقاً عظيمة يبيعون فيها أنواع السِّلَع من الحجاج.

(٢٣) ينظر: رحلة إلى شبة الجزيرة العربية والى بلاد أخرى مجاورة لها: كارستن نيبور، ترجمة: عبير المنذر، مؤسسة الإنتشار العربي، بيروت، ط ١، سنة ٢٠٠٧، ٢/٢١٨-٢١٩.

(٢٤) يكنيه: هو يكنيا أو يهويان بن يهويانيم، ملك يهوذا كان في السبي البابلي، وبعد سنوات طويلة أُطلق سراحه.

(٢٥) كيبّار: نهر الهندية، وكان قديماً يسمى النهر الكبير.

(٢٦) بينهما عشرة أيام، تقع مأبين ايلول وتشرين الاول، أول عيد رأس السنة الذي يقع في أول شهر (تشرين) وآخرها الكفّارة، وهي لدى اليهود (أيام التوبة العشرة).

وفي يوم عيد الكفارة تُتلى فصول من أسفار موسى، من مخطوطة كبيرة، يُقال إن حزقيال كتبه بيده، وفوق القبر قنديل يتقد ليلاً ونهاراً، ويُقال: إنَّ حزقيال كان أول من أشعله، وعليه قِيم يتعهَّد تبديل الفتائل، وتجديد الزيت كلما دعت الحاجة إلى ذلك، وتجاور المرقد دارٌ من أوقاف النبي فيها خزانة كتب، يُقال إن بعضها يرتقي تأريخه إلى عهد الهيكل الثاني، ومن جاري العادة أن مَنْ يموت بلا عقب يقف كتبه على خزانة الدار هذه. وفي مقام النبي حزقيال طائفةٌ من المجاورين، مهمتهم العناية بالزوّار القادمين من بلاد فارس، ومادي، ممَّن يندرون حجَّ قبر هذا النبي، فيكونون لهم أدلاءً ومرشدين، ومن زوّار هذا المرقد أيضاً جماعة من أتقياء المسلمين، يؤمّونه لإقامة الصلاة فيه، له في قلوبهم حرمة كبيرة، ويُسْمُونه بلغتهم (دار المليحة)^(٢٧).

ولهذا المرقد أوقاف واسعة من العقار والضياع، يُقال إنها من تركة الملك يكنيه، فلما تولى محمد خليفة المسلمين على البلاد^(٢٨)، أيد حقَّ المرقد في هذه الأوقاف.

وعلى بُعد نصف ميل من قبر حزقيال، قبابٌ تحتها قبور حننيه، ميشائيل، وعزريه^(٢٩) وهذه الأبنية كلّها مُحافظٌ عليها من قبل اليهود

(٢٧) دار المليحة، كانت التسمية الصحيحة هي (بر الملاح)، وهي اسم المنطقة التي كان الضريح بها، وهي تقع على طريق قافلة الحجّ العراقي، لذلك كان الزوّار المسلمون لا ينقطعون عن مقام مَنْ يعدونه النبي ذو الكفل.

(٢٨) محمد، هو الخليفة محمد المقتضي لأمر الله الذي أعاد للخلافة قوتها بعد تخلصه من سيطرة السلاجقة وسمح لليهود بكل ما كان لهم سابقاً. (٢٩) تروي التوراة (سفر دانيال ١:٣ - ١٠٠) قصة ثلاثة من اليهود هم: شدرخ وميشخ وعبد نغو، رفضوا السجود لصنم أقامه نبوخذ نصر، فألقاهم في الأتون، لكنه كان برداً وسلاماً عليهم فأكرمهم الملك.

والمسلمين، لا يمَسّها أحدٌ بضرر حتى في أيام الحروب^(٣٠). وحزقيال المولود سنة ٦٢٢ ق.م والمتوفى سنة ٥٧٠ ق.م وفي سفر حزقيال الإصحاح الثالث العدد الخامس عشر نقف عند قوله: «فجئتُ إلى المسبيين عند تل أبيب الساكنين عند نهر كبار» ويقول يوسف غنيمية عن هذا النص «إن موقع تل أبيب لا يزال مجهولاً، أما معنى هذا الاسم في العبرية (تل السنبله) ... وإن كان هذا الاسم بابلياً فلفظه الصحيح يجب أن يكون (تل أبوب أو تل أبوبي) وأن لفظ (أبوبو) يعني في الآشورية الطوفان، فإذا صحَّ تأويله فيكون مفاده (تل أبوب) تل الطوفان، وهو تل خراب قديم»^(٣١) ويكمل يوسف غنيمية قائلاً: «إن حزقيال في بيئته الجديدة والغريبة أتاه الوحي وكتبَ في القسم الثالث من كتابه منهجاً لشعب إسرائيل الجديد، تضاءلت أمامه مناهج سفر الاشرع»^(٣٢). وبعد وصف مكان المناظرة وتأريخه نذهب لوصف المخطوطة.

المخطوطة:

اعتمدنا على نسخة مركز إحياء التراث الإسلامي في قم ضمن المجموعة المرقّمة ٤٠٥،٣ وتبدأ من الورقة ١٣٩-١٤٩، وكُتبت بالخط الفارسي، وفي الصفحة الواحدة اثنا عشر سطرًا، وفي السطر الواحد ما يُقارب الخمس عشرة كلمة، وهي واضحة الخط ليس فيها شطب أو طمس.

(٣٠) رحلة بنيامين التطيلي (٥٦١-٥٦٩هـ) (١١٦٥-١١٧٣م) ترجمها عن العبرية: عزرا حداد، تحقيق: الدكتور منذر الحايك، دار صفحات دمشق، سنة ٢٠١٤هـ، ص ١٨٠-١٨٢.
(٣١) نُزهة المشتاق في تأريخ يهود العراق: يوسف غنيمية، دار الوراق للنشر، بيروت، سنة ٢٠٠٩، ص ٥٧.
(٣٢) المصدر نفسه: ص ١٠٧.

سَمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مما اتفق عليه علماء اليهود مع سبب سبب حيد الزمان نادر العودان في العلم و
 اعلم من اصل المسائل الحديث سبب سبب سبب سبب سبب سبب سبب سبب سبب سبب سبب
 الحسيني الطباطبائي ذلك من سبب سبب سبب سبب سبب سبب سبب سبب سبب سبب
 عبد الله الحسين عليه السلام في سنة ٢١١ هـ في شهر ذي الحجة الحرام سنة ٢١١ هـ
 وكان في يومئذ جماعة من تلاميذه من الطلبة المحصلين في علمهم الطريق على محرمي ^{كفالت}
 وكان في يومئذ جماعة من اليهود فيهم ثلثة الاف فبلغهم مردود ليدوه الله
 عليهم وقد سموا باسموا من شايخ فضله وبلغهم ما بلغهم من سبب سبب سبب سبب
 من يدعي العرفان ولفظ انه على بيته ما هو عليه ديوان فلهذا جماعة من عرفائهم
 ليس محرمين ولا شره للمخربين بايعين حتى وصل الى الرباط الذي امرهم الله به بناء
 للزوارد المنزدين في زورده المنزلة صحح جلالة جلوس اماديين بن يديه وعن سبب
 عن سبب سبب سبب سبب سبب سبب سبب سبب سبب سبب سبب سبب سبب سبب سبب سبب سبب

١٤٨

اني اخترت دين موسى لانه كان نبيا ولم يظهر لنا دليل على نسخ نبوته ولم
تفحص عن دين محمد حتى العوض ولم تبحث عن ما جاء به حق الحق ونسأل
في ذلك زنايتك اخبارا فيما كصير ليدينا مما هنالك وعلى ذلك الطوى
المحسب والقطع الكلام المحمدية اهل الفضل والاعوام والصلوة واسم على محمد
سيد الامام وعلى اهل بيته الائمة البررة الكرام ثم على خلفائهم العلماء
الاعلام الذابين عن دين الاسلام والد احصين شهبات الكفرة لفضله
اللام باسم جناب المحروم المبرور سيد خاتم العلماء المجتهدين وخصاصة
الفضلاء المؤيدين علامته البصر وفيها مائة الدر السيد محمد مهدي
بن السيد رضى بن السيد محمد الحسنى الحسينى الطباطبائى قدس سره
روده دوز صريحه وشيخ اجداده الطاهرين امين اللهم امين

الورقة الاخيرة

(النص)

بسم الله الرحمن الرحيم

مما اتفق مباحثة علماء اليهود مع السيد السندي، وحيد الزمان، نادر الدوران في العلم والعمل وحلّ المشكل، الحبيب النسب جناب السيد محمد مهدي نجل السندي مرتضى بن السيد محمد الحسن الحسني الطباطبائي، وذلك حين سفره من المشهد الغروي قاصداً زيارة^(٣٣) سيد الشهداء، أبي عبد الله الحسين عليه السلام وعلى آباءه وأبنائه سلاماً لله، في شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٢١١هـ من الهجرة، وكان معه يومئذ جماعة من تلاميذه من الطلبة المحصلين، فعبر لهم الطريق على محل ذي الكفل (ع) وكان فيه يومئذ جماعة من اليهود، رسم الثلاثة آلاف نفس... فبلغهم مروره أيده الله تعالى عليهم، وقد سمعوا ما سمعوا من شايخ فضله وبلغهم ما بلغهم من ساطع شرفه ونبله، وفيهم من يدعي العرفان، ويظن أنه على بينة مما هو عليه وبرهان، فلقه جماعة من عرفائهم إليه مُجدين ولأثره للمناظرين تابعين، حتى وصل إلى الرباط الذي أمرَ رحمه^(٣٤) الله تعالى ببنائه للزوار والمتريدين فوردوا ثمة ساحة جلاله، وجلسوا متأدبين بين يديه وعن يمينه وعن شماله، كالحخافيش في الشمس، إذ^(٣٥) لا قرار لهم في ظلمة الدمس فرجهم كما هو من عادتهم، والخلافة الرضية المستقيمة. وكان فيهم رجلان يدعيان المعرفة، أحدهما داود والآخر عزرا، فابتدأ داود الكلام. وقال: نحنُ

ومعاشر المسلمين من دون ساير الملل مُوحّدون، وعن الشرك مُبرؤون، وباقي الفرق والأُمم كالمجوس والنصارى، بربهم مشركون وللأصنام والأوثان عابدون، ولم يبقَ على التوحيد سوى هاتين الطائفتين، فقال لهم السيد رحمة الله، كيف ذلك وقد اتخذ^(٣٦) اليهود العجل^(٣٧) وعبدوه

(٣٦) في الأصل اتخذوا.

(٣٧) نسب سفر الخروج في إصحاحه ٣٢ إلى هارون عليه السلام أنه قد يسر لبني إسرائيل سبيل الشرك، ودفعهم إلى الوثنية وعبادة الحيوان والأصنام فصنع لهم بيديه في سيناء عجلاً من ذهب ليعبدوه من دون الله عندما غادر موسى قومه لتلقي الألواح من ربه، وطال أمد غيابه، فطلبوا من هارون أن يضع لهم إلهاً تدركه يحدتهم عنه، لا يعلمون ما إنتهى إليه من أمر موسى ولا يدركون الإله الذي يحدتهم عنه، فصنع لهم عجلاً من ذهبهم إذ جاء في التوراة «ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون، وقالوا له، قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا، لأنّ هذا موسى الرجل الذي أصدعنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه، فقال لهم هارون: انزعوا أقرط الذهب التي في آذان نسائكم وبناتكم وآتوني بها، فنزع كلُّ الشعب أقرط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون، فأخذ ذلك من أيديهم وصوره، بالإنزيم وضعه عجلاً مسبوكاً، فقالوا هذه إلهتك يا إسرائيل التي أصدعتك من أرض مصر، فلما نظر هارون بني مذبحة أمامه، ونادى هارون وقال غداً عيد الرب، فبكرؤا في الغد واصعدوا مُحرمات، وقدموا ذبائح سلامة، وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قالوا للعب، فقال الرب: لموسى اذهب انزل، لأنّه فسد شعبك الذي أصدعته من أرض مصر، زاغوا سريعاً عن الطريق الذي أوصيتهم به، صنعوا لهم عجلاً مسبوكاً وسجدوا له وذبحوا له، وقالوا هذه إلهتك يا إسرائيل التي أصدعتك من أرض مصر... الخروج- إصحاح ٣٢.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه القصة بقوله تعالى: في سورة البقرة آية ٩٢-٩٣ (ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون، وإذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا،

(٣٣) في الأصل الزيارات.

(٣٤) في الأصل رحمته.

(٣٥) في الأصل إذا.

وقالوا سمعنا وعصينا، واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بثسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين.. وكذلك وردت قصة العجل في سورتى الأعراف وطه، مُبيناً أن ما نسب إلى هارون كذب وافتراء بل أن الذي صنع العجل شخصٌ آخر هو السامري، إذ جاء في سورة طه (قالوا ما اخلفنا موعداً بملكنا ولكننا حُمّلنا أوزاراً من زينة القوم، ففقدناها فكذلك ألقى السامري، فأخرج لهم عجلًا جسداً له خوارٌ فقال هذا إلهكم وإله موسى فنسي، أفلا يرون إلا يرجع إليهم قولاً ولا يملك لهم ضرراً ولا نفعاً، ولقد قال لهم هارون من قبل، يا قوم إنما فتنتم به، وإن ربكم الرحمن فأتبعوني واطيعوا أمري، قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى، قال هارون مامنعك إذ رأيتهم ضلوا، ألا تتبعن إفصيت أمري، قال بينوّم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي، قال فما خطبك يا سامري.. قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضةً من أثر الرسول، فنبيذتها وكذلك سؤلت لي نفسي) آية ٨٦-٩٦.

وكذلك في سورة الأعراف آية ١٤٨-١٥٢ (واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلًا جسداً له خوار، ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً واتخذوه وكانوا ظالمين، ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا وقالوا لئن لم يرجعنا ربنا ويغفر لنا لنكوننّ من الخاسرين، ولما رجع موسى إلى قومه غضبان اسفاً قال بثسما خلفتموني من بعدي اعجلتم أمر ربكم ألقى الألواح واخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أمّ ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين، قال رب اغفر لي ولأخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين) وأن طلبهم من هارون أن يجعل لهم إلهاً من العجل كانوا قد طلبوا فيما سبق من موسى نفسه هذا الأمر ونهرهم موسى وبين لهم ضلالهم كما في الأعراف الآيات ١٣٨-١٤٠ (وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون، قال اغير الله ابغيكم إلهاً وهو فضلكم على العالمين).

وهكذا فالذي صنع لهم العجل كما هو في القرآن ليس هارون وإنما السامري.

ولم يبرحوا عليه عاكفين، إلى أن رجع موسى (ع) من ميقات ربه، وأمرهم في ذلك أشهر من أن يُذكر، وأعرف من أن يتفكر ثم إنهم عبدوا الأصنام في زمان يردعام^(٣٨) ابن نواط أحد غلمان سليمان بن داود عليهما السلام، ومن قصته: أن سليمان قد كان تفرّس عنه طلب الملك وتوسّم فيه علامات الرياسة والسلطنة، وقد كان قد أخبر يردعام بذلك، وشقّ عليه ثوباً جديداً كان عليه وقطّعه اثنتي عشرة، وأعطاه منها عشر قطع، وقاله له، إن لك بعدد هذه القطع من بني إسرائيل عشرة أسباط تملكهم ولا يبقى من بعد سليمان مع ابنه رحبعام^(٣٩) وأولاده غير سبطين، وهما يهودا وابن بنامين.

فهرب يربعام بن نواط من سليمان إلى كشلشاق عزيز مصر، وبقي عنده حتى توفي سليمان، فَرَجَعَ إلى الشام^(٤٠) وأجمع رأيه، ورأى بني إسرائيل جميعاً على نصب، رحبعام، إن خنصري^(٤١) أمّتن من خنصر أبي، لئن كان أحملكم

(٣٨) في التوراة يربعام وليس يردعام كما ورد في المخطوط وأثبتنا الصحيح في المتن.

(٣٩) رحبعام في التوراة وليس يردعام كما ورد في المخطوط وأثبتنا الصحيح في المتن.

(٤٠) لأنّه كان هارياً من سليمان، ينظر: سفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح العاشر «وذهب رحبعام إلى شكيم لأنّه جاء إلى شكيم كلّ إسرائيل ليملكوه، ولما سمع يربعام بن نباط وهو في مصر حيث هرب من وجه سليمان الملك رجع يربعام من مصر...»

(٤١) في سفر أخبار الأيام الثاني: الإصحاح العاشر ان بني إسرائيل أرسلوا إلى رحبعام «ودعوه فأتى يربعام وكلّ إسرائيل وكلّموا رحبعام قائلين: أن أباك (يقصدون سليمان) قسى نيرنا فالآن خفف من عبودية أبيك القاسية ومن نيره الثقيل الذي جعله علينا فنخدمك، فقال لهم ارجعوا إليّ بعد ثلاثة أيام، فذهب الشعب فاستشار الملك

فكيف يا أخا اليهود تقول: إنَّ اليهود ما أشركوا بالله تعالى وما اتخذوا إلهاً غير الله تعالى، وأنهم كانوا مُوحِّدين وعن غير الله مُعْرِضين؟

فأقرُّوا حينئذ بما ذكر عن عبادتكم للأصنام بنحو ما ذكر لهم، وعجبوا من اطلاعه على ما لم يطلع عليه أحد من أمرائهم.

ثم قال لهم السيد قدس الله روحه، كيف جاز لسليمان أن يتقبَّل يربعام^(٤٣) قبل جنايته، وليس ذلك جازٍ في شريعة موسى ولا في شريعة غيره من الأنبياء، وكان سليمان على شريعة موسى، ولو جاز له، لم يكن جائزاً لموسى (ع)، [أ] كان النسخ^(٤٤)

جمهور كثيرٌ ومعكم عجول ذهبٍ قد عملها يربعام لكم آلهة...

يتحدث الدكتور أحمد سوسة عن عهد الإنقسام: «تحدثنا التوراة عن الخلافات التي ظهرت بين الموسويين بعد موت سليمان سنة ٩٣١ ق.م تمخض عنها قيام دولتين هزليتين» الأولى في الشمال: باسم مملكة إسرائيل وعاصمتها السامرة.

الثانية في الجنوب: باسم مملكة يهوذا عاصمتها أورشليم وتولَّى الحكم في الأولى يربعام بن نباط، كما تولَّى الحكم في يهوذا رحبعام بن سليمان، وكانت الحربُ سجلاً بين المملكتين منذ البداية واستمرت طيلة وجودها مما أضعف كليهما، هذا عدا الغزوات التي كانت المملكتان معرضتين لها من الخارج حتى انتهى الأمر بسقوطها...» كتاب العرب واليهود في التاريخ. بيروت، سنة ١٩٧٥: ص ٣٠٢-٣٠٤.

(٤٣) في الأصل والأصح ما ورد سابقاً.

(٤٤) فصل الدكتور ستار الفتلاوي في موضوع النسخ في العهد القديم، فقال: «تزرخ أسفار العهد القديم بفقراتٍ عدة تم نسخها تتضمن أحكاماً وأوامرَ عُمَل بها في وقتٍ معين ثم نُسخَتْ، والنسخ في العهد القديم على قسمين هما» الأول: يكون في شريعة نبي لاحق لحكم كان في شريعة نبي سابق.

وأضع عليكم ما هو أشق وأصعب فتفرَّقوا عنه ونصَّبوا يربعام بن نواط ومَلَّكوه عليهم، وأجمعت عليه عشرةُ أسباطٍ من بني إسرائيل، وإنفرد رحبعام بن سليمان بسبطين منهم في بيت المقدس ولما كان بنو إسرائيل يَحجُّون كلَّ سنة إلى بيت المقدس، فقد خاف يربعام على مُلكه إن أذن لهم في الحجِّ من رحبعام وأتباعه أن يصرفوهم عنه أو يميلوا إلى ابن سليمان فصنع لهم صنمين من ذهب، ووضعها في دردان وبيت إيل، وأمر الناس بعبادتهما^(٤٢) والحجِّ إليهما فأطاعوه وصاروا بذلك مشركين شركاً آخر بعد عبادة العجل.

رحبعام الشيوخ الذي كانوا يقفون أمام سليمان أبيه وهو حي قائلاً: كيف تشيرون أن أردَّ جواباً على هذا الشعب فكلموه قائلين صالحاً نحو هذا الشعب وأرضيهم وكلمتهم كلاماً حسناً يكونون لك عبيداً كلَّ الأيام، فترك مشورة الشيوخ التي أشاروا بها عليه واستشار الأحداث الذي نشأوا معه ووقفوا أمامه، وقال لهم بماذا تشيرون انتم فنرد جواباً على هذا الشعب الذين كلَّموني قائلين خفف من النير الذي جعله علينا أبوك فكلَّمه الأحداث الذي نشأوا معه قائلين هكذا تقول للشعب الذي كلَّموك قائلين إن أباك ثقل نيرنا، وأما أنت فحَقِّف عَنَّا، هكذا تقول لهم إن خنصري أغلظ من متن أبي وأن أبي حملكم نيراً ثقيلاً وأنا أزيد على نيركم، أبي أدبكم بالسياط وأما أنا فبالعقارب، فجاء يربعام وجميع الشعب إلى رحبعام في اليوم الثالث كما تلکم الملك قائلاً: ارجعوا إلي! في اليوم الثالث...».

(٤٢) ورد في التوراة في سفر أخبار الأيام الثاني: الإصحاح الحادي عشر «لأنَّ اللّاويين تركوا مسارحهم وأملاكهم وانطلقوا إلى يهوذا وأورشليم لأنَّ يربعام وبنيه رفضوهم من أن يكهونوا للربِّ وأقام لنفسه كهنة للمرتفعات وللتيوس وللعجول التي عمل...»

وفي الإصحاح الثالث عشر: «فقسام يربعام بن نباط عبداً سليمان بن داود وعصى سيده، فاجتمع إليه رجال بطالون بنو بليعال وتشددوا على رحبعام بن سليمان وكان رحبعام فتى رقيق القلب فلم يثبت أمامهم الآن أنتم تقولون إنكم تتوبون أمام مملكة الرب بيد بني داود وأنتم

والثاني: يكون في شريعة النبي نفسه.

أمثلة النوع الأول:

أ- الزواج من الأخت: تذكر لنا أسفار العهد القديم أن النبي إبراهيم (ع) تزوج من أخته سارة كما جاء في سفر التكوين الإصحاح ١٢: ٢٠ «وبالحقيقة أيضاً هي أختي ابنة أبي غير أنها ليست ابنة امي فصارت لي زوجة» ومن المعروف أن شريعة النبي موسى (ع) حرمت الزواج من الأخت وعدته مساوياً للزنا، وقتل الزوجين واجب كما جاء في سفر اللاويين الإصحاح ٩: ١٨ «عورة اختك بنت أبيك أو بنت أمك المولدة في البيت أو المولودة خارجاً لا تكشف عورتها» كذلك في سفر التثنية الإصحاح ٢٢: ٢٧ «ملعون من يضطجع مع أخته ابنة أبيه أو ابنة أمه، ويقول جميع الشعب: أمين» وهذا يدل على أن الزواج من الأخت كان جائزاً في شريعة النبي إبراهيم (ع) ثم نُسِخَ في شريعة موسى (ع) هذا ما ورد في التوراة.

ب- حرمة أكل الحيوانات: كانت جميع الحيوانات في شريعة النبي نوح (ع) حلالاً، كما جاء في ذلك سفر التكوين الإصحاح ٣: ٩ «كل دابة حية تكون لكم طعاماً، كالعشب الأخضر دفعت إليكم جميع»، إلا أن شريعة النبي موسى (ع) حرمت بعض الحيوانات كما جاء ذلك في مواضع عدة منها في سفر اللاويين الإصحاح ١١: ٤-٨ «إلا هذه فلا تأكلوها مما يجتر ومما يشقّ الظلف، الجمل لأنه يجترّ لكنه لا يشقّ ظلفاً فهو نجس والوبر لأنه يجترّ لكنه لا يشقّ ظلفاً، فهو نجس لكم، والأرنب لأنه يجترّ لكنه لا يشقّ ظلفاً فهو نجس لكم، والخنزير لأنه يتشقّ ظلفاً، ويقسمه ظلفين لكنه لا يجترّ فهو نجس لكم، من لحمها تأكلوا وجنتها لا تلمسوا، إنها نجسة لكم».

ج- الزواج من إختين:

تذكر لنا أسفار العهد القديم أن النبي يعقوب (ع) تزوج من الإختين (ليثا وراحيل) ابنتي خاله لابان، كما جاء ذلك في سفر التكوين ٢٩: ٢٦-٢٨ فقال لابان: لا يفعل هكذا في مكاننا ان تعطى الصغيرة قبل البكر أكمل أسبوع هذه فنعطيك تلك أيضاً بالخدمة التي تخدمني أيضاً سبع سنين آخر، ففعل يعقوب هكذا، فأكمل اسبوع هذه فأعطاه راحيل بنته زوجة له «والزواج بأختين في شريعة موسى (ع) مُحَرَّم كما جاء في سفر اللاويين الإصحاح ١٨: ١٨ «ولأ تأخذ امرأة على أختها للضر لتكشف عورتها معها في حياتها».

د- الزواج من العمّة:

تذكر لنا أسفار العهد القديم أن عمّام بن قهات بن لاوي تزوج من عمّته يوكابد بنت لاوي، كما جاء ذلك في سفر الخروج الإصحاح ٦: ٢٠ «وتزوج عمّام يوكابد عمّته فولدت له هارون وموسى وعاش عمّام مئة وسبعاً وثلاثين سنة» والزواج بالعمّة في شريعة موسى (ع) مُحَرَّم كما جاء في سفر اللاويين الإصحاح ١٨: ١٢ «وعورة أخت أبيك لا تكشفها فهي قريبة أبك في الرّحم» وكذلك في سفر اللاويين الإصحاح ٢٠: ١٩ «وان ضاجع أحد زوجة عمّه كشف عورة عمّه، هما يتحملان خطيئتهما، فليموتا منبوذين».

هـ- المعاملة بالمثل:

تذكر لنا أسفار العهد القديم أن المعاملة بالمثل قاعدة معروفة، فالسنن بالسنن والعين بالعين، كما جاء ذلك في سفر التثنية الإصحاح ١٩: ٢١ «لا تشفق عينك، نفس بنفس، عين بعين، وسن بسن، يد بيد رجل برجل» والمعاملة بالمثل والسن بالسن والعين بالعين تم نسخها في شريعة النبي عيسى (ع) كما جاء في إنجيل متى الإصحاح ٥: ٣٨-٤٣ «سمعت أنه قيل عين بعين وسن بسن وأما أنا فأقول لكم، لا تقاموا الشر، بل من لطمك على خدك الأيمن فحوّل له الآخر أيضاً...».

ومن أمثلة النوع الثاني من النسخ:

أ- ذبح ابن النبي إبراهيم (ع).

تذكر لنا أسفار العهد القديم أن النبي إبراهيم (ع) أراد ذبح ابنه امتثالاً لأمر الله ثم نُسِخَ هذا الأمر قبل الشروع به، كما جاء ذلك في سفر التكوين الإصحاح ٢٢: ٩-١٢ «فلما اتيا إلى الموضع الذي قال له الله بنى إبراهيم هناك المذبح وربّب الحطب وربط إسحاق ابنه ووضع على المذبح فوق الحطب، ثم مدّ إبراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه، فناداه ملاك الربّ من السماء وقال: إبراهيم إبراهيم فقال: هاأنا فقال: لا تمدّ يدك إلى الغلام ولا تفعل به شيئاً لأنّي الآن علمت أنك خائف الله، فكم تمسك ابنك وحيدك عني».

ب- نسخ منصب الكهانة:

جاء في سفر صموئيل الأول أنّ الله وعد أن يكون منصب الكهانة في بيت عالي الكاهن وبيت ابنه، إلا أن هذا الوعد نُسخَ في السفر نفسه صموئيل الأول الإصحاح ٢: ٣٠ «لذلك يقول الربّ إله إسرائيل إني قلت إن بيتك وبيت

جائزاً، وأنتم تنكرون النسخ؟ فسكتوا.

وقال كبيرهم داود: كلامكم يا سيدنا على العين وفوق الرأس، وقال لهم قدس الله روحه اخبروني: هل كان بينكم يا معاشر اليهود خلاف أو في كتبكم تباين واختلاف؟ فقالوا: لا، فقال لهم: كيف ذلك وقد اختلفتم على ثلاث فرق تشعب منها إحدى وسبعون فرقة؟ وهذه السامرة طائفة عظيمة من اليهود تخالف اليهود في أشياء كثيرة، والتوراة التي بين أيديهم مغايرة^(٤٥) لما في أيدي اليهود.

أبيك يسيرون أمامي إلى الأبد، والأن يقول الرب: حاشا لي، فإنني أكرم الذين يكرموني والذين يحتقرونني يصغرون...» وغير ذلك مما ذكر الدكتور الفتلاوي في كتاب (دراسات لغوية في كتب الأديان السماوية)، دار تموز، دمشق، ط ١، سنة ٢٠١٦، ص ١٤٦-١٥٨.

(٤٥) يتألف العهد القديم من الكتاب المقدس أو ما يسمى بالتوراة وبالعبرية (توره) أي (الهدى والإرشاد) من ٣٩ سفرًا، ويُقسّم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول / من العهد القديم يتألف من خمسة أسفار هي:

١- سفر التكوين.

٢- سفر الخروج

٣- سفر اللاويين

٤- سفر العدد

٥- سفر التثنية

وقد أُطلق على هذه الأسفار الخمسة الأولى اسم (كتب موسى الخمسة) وقد سُميت باليونانية Pentateuch (بينتاتيك) أي الكتاب ذو الأسفار الخمسة، وتُطلق أحياناً لفظة (التوراة) على الأسفار الخمسة باعتبارها في بعض المذاهب الأسفار التي تعود إلى عهد موسى.

القسم الثاني / من العهد القديم المُسمى (بنبيم) أي الأنبياء.

يشتمل على مجموعتين: الأولى خاصة بالأنبياء الأول، والثانية بالأنبياء المتأخرين، وتتناول الأولى تاريخ بني إسرائيل من دخول يشوع فلسطين حتى هدم الهيكل ببت

المقدس وهي:

١- سفر يشوع ويحتوي على تفاصيل توغل الموسويين في فلسطين (الجانب الغربي من الأردن)، وتقسيم الأراضي التي تم فتحها على تسعة أسباط ونصب.

٢- سفر القضاة: ويشمل عهد القضاة بين موت يشوع وولادة صموئيل.

٣- سفر صموئيل الأول.

٤- سفر صموئيل الثاني: السفر الأول خاص بتاريخ صموئيل وشاؤول، والقسم الأول من عهد داود، والسفر الثاني خاص بحكم داود.

٥- سفر الملوك الأول.

٦- سفر الملوك الثاني: ويبحثان عن الفترة من موت داود حتى بدء السبي البابلي.

٧- سفر أخبار الأيام الأول.

٨- سفر أخبار الأيام الثاني: وهما وثائق غير مُصنّفة وسُلاتات نُسب وأجزاء روائية من آدم حتى بداية عهد قورش.

والمجموعة الثانية الخاصة بالأنبياء المتأخرين، تتألف من (١٤) سفرًا هي (أشيعا، وأرميا، وحزقيال، ويوثيل، وعاموس، وعوبديا، ويونان، وميخا، وناحوم، وحبقوق، وصفنيا، وحجي، وزكريا، وملاخي).

أما القسم الثالث من العهد القديم: فيُسمى (كتوبيم) الكتابات والأشعار ويتألف من إثني عشر سفرًا وهي: (مزامير داود، أمثال سليمان وأيوب، ونشيد الأنشاد، وراعوث، وهوشع، ومراثي أرميا، والجامعة، واستير، ودانيال، وعزرا، ونحميا)

وعلى هذا يكون العهد القديم مؤلفاً من (٣٩) سفرًا مُقسماً إلى ثلاثة أقسام ... وهناك فئة من اليهود لا تعترف من التوراة بغير أسفار موسى الخمس وتُعرف هذه الفئة (بالسامريين) نسبةً إلى السامرة، وهو يسكنون في نابلس (شكيم القديمة)، عندهم نسخة قديمة من الأسفار الخمسة ... ورفضوا كل ما عداها... وقد أنشأوا لهم هيكلًا خاصاً بهم على جبل (جزين) عند نابلس واعتبروه بمثابة (جبل الطور)، ويُعتقد أن هؤلاء السامريين هم من بقايا الجماعات التي نقلها الآشوريون من بابل وعيلام و سورية وبلاد العرب ليحلوا محل اليهود الذين تم سبيهم إلى أماكن بعيدة فاختلفوا مع اليهود الباقين، وتكوّنت منهم هذه الفئة المُسمّاة بالسامريين أو السامرة

فقالوا، لم ندرِ لِمَ وَقَعَ هذا^(٤٦) الاختلاف، ولكن نعلم بمخالفته كتاب سامرة كتابنا وكذلك مخالفتهم لنا في أمورٍ كثيرة، فقال لهم قدس الله تعالى روحه، كيف تنكرون الاختلاف وتدعون اتفاقكم على شيء واحد؟ ثم قال لهم رحمه الله تعالى، هل في التوراة التي أنزلها الله على موسى (ع) شيء أم نقص منها، فقالوا: هي على حالها إلى الآن، لا زيادة فيها^(٤٧) ولا نقصان.

فقال لهم قدس الله روحه: كيف يكون ذلك وفي هذه التوراة التي في أيديكم أشياء مُنكرة ظاهرة القبح والشناعة؟ منها ما وقع في قصة العجل في نسبة اتخاذها إلهاً لبني إسرائيل إلى هارون النبي، وهذه ترجمة عبارة التوراة في فصل نزول الألواح واتخاذ العجل، وهو الفصل العشرون من السفر الثاني^(٤٨).

«ولما رأى القوم أنّ موسى قد أبطأ عن النزول عن الجبل تجوقوا إلى هارون، وقالوا: قم فاصنع لنا آلهةً يسرون قدّامنا فإن ذلك الرجل موسى الذي أضعنا من بلد مصر، لا نعلم ما كان منه، فقال لهم هارون: فكّوا شنوف الذهب التي في آذان نسائكم وبنيتكم وبناتكم، وآتوني بها ففعلوا، وآتوا بها إلى هارون، فأخذها منهم وصوّرها بقالب وجعلها عجلًا مسبوكةً فاتخذوه إلهًا عبدوه، ثم إنه لما جاء موسى من ميقات ربه، ورأى ما صنع هارون وقومه أنكروا ذلك ووبخ هارون فاعتذر إليه فقال: لا تلمني على ذلك فما فعلته إلا خشيت تفرّق بني إسرائيل)، فهذا دليل قاطع وبرهان ساطع على أن التوراة التي عندكم.

مُحرّفة، وإن فيها زيادة على التوراة التي أنزلت على موسى، لأنّ مثل هذا العمل لا يصدر من جاهل فكيف يصدر عن مثل هارون النبي؟ وكيف تأتّى له ذلك الاعتذار عند موسى؟ وتفرّق بني إسرائيل على تقديره أهون من تصوّر هارون لهذه الصورة، واتخاذها إلهًا يُعبد؟ وكيف خشي بني إسرائيل من التفرقة ولم يخش عليهم من الشرك والكفر؟ وقد قال له موسى يا هارون أخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين. فقال داود ومَنْ معه من اليهود: إنني مانع من ذلك؟ وقد أعان على ذلك جبرائيل وقصته مذكورة في التوراة كقصة هارون، فقال لهم (قدس الله روحه): إنّ جبرائيل (ع) لم يعن على ذلك ولا في التوراة شيء مما هنالك، وإنما السامري^(٤٩) وجد

كما سمّاهم بعض المؤرخين... وكانوا دومًا في صراع مع اليهود، ويرى السامريون أنهم ورثة بني إسرائيل جميعاً، وحماة التوراة العاملون بتعاليمها ووصاياها العشر، وأن الله قد اختارهم لذلك، وأنهم هم البقية الباقية من أولاد يعقوب (ع)، وتقوم عقيدة السامريين على خمسة أركان:

- ١- وحدانية الله.
 - ٢- نبوة موسى (ع).
 - ٣- قداسة جبل جرزيم.
 - ٤- الإيمان بالتوراة (الأسفار الخمسة الأولى فقط) منزلة من الله.
 - ٥- الإيمان بيوم الدينونة والبعث وأنه لا ريب فيه.
- وهناك فرقة يهودية مؤلفة من طبقة من الكهنة وبعض الكتبة تُسمّى (بالصدوقيين) نسبةً إلى رائدهم الأول (صدوق) لا يقرّون ما يأتي به الشيوخ والكتبة مما هو خارج عن الوحي المدوّن في أسفار التوراة الخمسة المنسوبة لموسى (ع)، وهم في ذلك يقفون مع السامريين.

(٤٦) في الأصل هذه.

(٤٧) في الأصل منها.

(٤٨) سفر الخروج الإصحاح ٢٢:

(٤٩) وقع الخلط بتسمية صانع العجل المذكور في القرآن الكريم في قصة بني إسرائيل وعبادتهم للعجل (بالسامري)، وأنه لم يكن في عصر موسى شيء يُقال له سامرة، لأنّ مدينة السامرة التي يريد البعض نسبة

السامري إليها بُنيت بعد سليمان بن داود، وأنه ليس في بنى إسرائيل على عهد موسى سامري وأن هذا اللقب قد يكون من:

إن من أولاد يساكر بن يعقوب (شمرون) وكان بنوه من عشائر بني إسرائيل المعدودين في الجُند على عهد موسى، وسُمّيت عشيرتهم في الأصل العبراني (هشمرونيم) اي السامريين واحدهم السامري.

وشمرون بن يساكر بن يعقوب جاء ذكره في سفر التكوين الإصحاح ٤٦: ١٣ «وهذه أسماء بني إسرائيل الذي جاءوا إلى مصر، يعقوب وبنوه، بكر يعقوب رأوبين، وبنو رأوبين حنوك وفلو وحصرون وكرمي، وبنو شمعون ... وبنو يساكر تولاع وفوة ويوب وشمرون...» وفي أخبار الأيام الأول ٧: ١ «وبنو يساكر تولاع وفوة وياشوب وشمرون أربعة» ومنه عشرة هشمروني: السامريين، وقد جاءت في سفر العدد ٢٦: ٢٤ «بنو يساكر حسب عشائرهم، لتولاع عشيرة التولاعيين، ولضوة عشيرة الضويين ولياشوب عشيرة الياشويين، ولشمرون عشيرة الشمرونيين هذه عشائر يساكر حسب...».

وقد يكون السامري من مدينة شمرون وهي مدينة كنعانية على حدود زبولون وكان لها ملك، تحالف مع ملك حاصور وغيره من الملوك لمحاربة بني إسرائيل بقيادة يشوع (يوشع) فهزمهم يشوع وقهرهم، وقد جاء في سفر يشوع ١١: ١ «فلما سمع يابن ملك حاصور أرسل إلى يوباب ملك مادون وإلى ملك شمرون وإلى ملك اكشاف...» وفي سفر يشوع ١٢: ٢٠ «ملك مادون واحد، ملك حاصور واحد، ملك شمرون مرأون واحد...» والإصحاح ١٩: ١٥ «ومن هناك عبر شرقاً نحو الشرق إلى جت حافر إلى عت قاصين وخرج إلى رمون وامتد إلى نيعة، ودار بها... وقطة ونهلال وشمرون ويداثة...» «فما سبق من السامرة عاصمة الأسباط التي بُنيت بعد موسى (ع) والتي هاجمها شلمانصر سنة ٧٢٤ ق.م وسرجون سنة ٧٢١ ق.م...».

ويقول عبد الحسين الشبستري في أعلام القرآن ص ٤٢٩: «قيل: هو لقب الرجل اسمه موسى أو هارون أو ميخا بن ظفر... وقيل: السامري نسبة إلى شمرون من يشاكر من ذراري بنى الله يعقوب (ع)، وقيل: إن السامري كُلُّ مَنْ يُنسب إلى مدينة السامرة بفلسطين، وقيل: نسبة إلى قبيلة سامر الإسرائيلية وقيل: كلمة السامري تُطلق على كُلِّ مرتد عن دين موسى بن عمران (ع) وقيل: معناه الحارس...».

أثرَ الحيوية في أثر فرس جبرائيل، فأغوى القوم بهذه الوسيلة، وما على جبرائيل في ذلك شيء، ولا على الله سبحانه وتعالى، حيث خَلَقَ السبب الذي به وقعت (٥٠) الفتنة، كما خلق أسباب الرِّنا والقتل وغيرها من المعاصي، فإنها لا تقع إلا بالأسباب والآلات، وليس ذلك من باب الإعانة على الكفر والمعصية تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

وفي الفصل الرابع من السفر الخامس في ذكر العجل، وتوبيخ بني إسرائيل على عبادته، قال: وعلى هارون [...] (٥١) وكان ينفذه واستغفرت له أيضاً في ذلك، وهذا صريح في شناعة هذا العمل وفضاعته، وأن الله قد توجه به على هارون، فكيف تقول على أنه لا مانع منه؟ وتَقَرَّبُ من هذا القصة في الشناعة و الفضاعة ما وقع في التوراة من قصة لوط (٥٢) مع ابنتيه، فإن في الفصل الثالث والعشرين (٥٣) من السفر الأول من التوراة: «إن لوطاً لما صعدَ من زغرد وأقام في الجبل وابنتاه معه، وقد هلك قومه، قالت الكبرى منهما للصغرى: أبونا شيخٌ كبيرٌ وليس في الأرض رجل يدخل علينا كسبيل أهل الأرض، تعالي نسقي أبانا خمرًا، ونضاجعه ونستبقي منه نسلاً، فسقيته»

(٥٠) في الأصل وقع.

(٥١) كلمة غير واضحة.

(٥٢) النبي لوط (ع)، هو لوط بن هاران بن تارح بن ناحور بن سروج وقيل: ساروغ بن رعو بن فالج، وقيل: فالخ بن عابر ويصل نسبة إلى النبي نوح (ع) وهو ابن أخي إبراهيم الخليل (ع) آمن برسالة إبراهيم الخليل وتبعه في أسفاره فهاجر معه من أور كلدان وقيل من أرض بابل في العراق إلى بلاد الشام، أسره الروم فقصدته إبراهيم (ع)، وأنقذه من الأسر، وافترق عن إبراهيم (ع) ونزل سدوم في الأردن بالقرب من البحر الميت... ينظر: (أعلام القرآن: ٨٤٩)

(٥٣) في الأصل العشرون.

وولدت الصغرى ابناً سَمَّته عمون^(٥٦) وهو أبو بني عمون إلى اليوم».

هذا نص التوراة التي بيد اليهود وترجمتها حرفاً حرفاً، وهذا كذبٌ صريحٌ وبُهتانٌ قبيحٌ، ومن

من اللغة المؤابية إلا ما جاء في مَسَلَّة ملك مؤاب، واللغة الواردة في هذه اللحظة المسلة تنتمي إلى الفرع الكنعاني من اللهجات السامية إنَّ نصَّ المسلة لا يختلف عن العبرية إلا ببعض الفروقات الطفيفة، إنَّ بعض المفردات كاسم (السنة) قريبة من اللغة الفينيقية، أما على صعيد الصرف فهناك مميزات قريبة من الفينيقية والعربية كعلامة تأنيث للمفرد وخصائص هي أقرب إلى الآرامية منها إلى العبرية كعلامة مع المذكر، ومن الواضح أنَّ الخط المؤابي مُنحدرٌ من الخط الفينيقي القديم العائد لجبيل»^w.

(٥٦) عمون: شخصية توراتية، ابن لوط وجدُّ العمونيين الذين اتخذوا اسمه، ولِدَ من ارتكاب حرمة بين لوطه وإحدى إبنتيه (كما تدعي التوراة) وعمان الإسم الحالي مدينة عمون أوربة عمون. وعمون مدينة قديمة تقع على وادي زرقا شرقي نهر الأردن في المنطقة المعروفة (الحجرية) تعرف هذه المدينة كذلك باسم ربة عمون، وهي عاصمة للعمونيين، أطلق الإغريق عليها اسم فيلادلفيا وهي اليوم (عمان) عاصمة الأردن وكانت هذه التسمية قد أطلقت على قبائل سامية استقرت في شرق الأردن ما بين البيوك والبحر الميت، وكانت منهم مدنهم الرئيسية حشبون وربة، وعمون أوربة عمون، ومثيت. كان العمونيون على صراع مستمر مع الأموريين المقيمين إلى الشمال منهم، وقد سلبهم سيحون الأموري قسماً كبيراً من أراضيهم. تحالف العمونيون مع المؤابيين ضد بني إسرائيل، وكانوا في نزاع دائم مع الإسرائيليين رغم ما يفترض من انحدارهم من لوط العبراني. ثم تحالف العمونيون مع المؤابيين والأدوميين وهاجموا مملكتي يهوذا وإسرائيل أيام الملك يهوشافط واحتلوا قسماً من الأرض، ثم انتهى تاريخ العمونيين واندماجهم تدريجياً مع باقي سكان شرقي الأردن في العهد اليوناني الروماني، وكان العمونيون يعبدون الإله (ملكوم) ويقدمون له الذبائح البشرية، وقد عبدوا كذلك (كموش) إله المؤابيين، (معجم الحضارات السامية ٦٢١).

خمرأ في تلك الليلة، وجاءت الكبرى فاضطجعت مع أبيها ولم يعلم بنومها وقيامها، فلما كان الغد قالت الكبرى للصغرى: هوذا قد ضاجعتُ البارحة أبي فنسقيه خمرأ الليلة، وأدخلي واضطجعي معه فسقيته خمرأ في هذه الليلة، وقامت الصغرى فضاغتته، ولم يعلم بنومها ولا قيامها، فحملت بنتا لوط من أبيهما^(٥٤)، وولدت الكبرى ابناً وسَمَّته مؤاب^(٥٥)، هو أبو بني مؤاب إلى هذا اليوم،

(٥٤) كذَّبَ القرآن الكريم هذه الحادثة: بقوله تعالى: «هؤلاء بناتي هنَّ أطهر لكم» هود ٧٨.

(٥٥) مؤاب: جاء في معجم الحضارات السامية لهنري س. عبودي ص ٧٥٧: مؤاب شخصية توراتية، وله من مضاجعة ابنة لوط لأبيها بعد دمار سدوم وعمورة، ويعتبر أباً للمؤابيين، وبلاد مؤاب تقع في الهضاب المشرفة على شرقي البحر الميت وهي اليوم قسم من الأردن. جرى استيطان بلاد مؤاب منذ بداية العصر البرونزي القديم (الألف الثالث قبل الميلاد) واستمر ذلك زهاء الألف عام، تبع ذلك انقطاعاً طويلاً تلاه استيطان جديد اعتباراً من القرن الثاني عشر ق. م وقد ذكر سفر الملوك الثاني في كتاب العهد القديم نزاعات بين مملكتي إسرائيل ومؤاب في القرن التاسع ق. م، وكان الإسرائيليون يخشون جانب المؤابيين الغزاة عبدة كموش أحتلَّ علجون ملك المؤابيين أرض بنيامين، زمن القضاة، ومات مقتولاً على يد يهود البنياميني، انتصر الملك شاول على المؤابيين وأخضعهم داود من ثم لبعض الوقت، وعُيِّنَ على مَسَلَّة من البازلت الأسود يرجع تاريخها إلى العام ٨٤٢ ق. م وتعود إلى يشع ملك مؤاب، وذلك بالقرب من أطلال ديبون وعلى هذه المسلة كتابة بالخط الفينيقي وباللغة المؤابية، وهي تروي قصة انتصار ميشع على يربعام ملك إسرائيل.

خضع المؤابيون من ثم للفرس ومصر وسورية والإسكندرية والرومان، وإنتهى بهم الأمر إلى الذوبان تدريجياً في الشعب النبطي. وكان المؤابيون يعيشون من تربية المواشي، وكانت عاصمتهم ربة مؤاب وقد أطلق عليها بصورة متأخرة اسم (اريويوليس) أي مدينة آرس إله الحرب لدى الإغريق ودُعيت من ثم ربة. لم يصلنا

المتنوع في العقول وقوع مثل هذا العار والشَّار، من رُسُل الله وأنبيائه وابتلاء بناته وأبنائه بما تبقى شناعته مدى الدهر ما بقي هذا النسل، وموآب وعمّون أمتان عظيمتان بين البلقاء^(٥٧) وجبال السُّراة^(٥٨) وقد كانت جدّة داود^(٥٩)

(٥٧) البلقاء: كُورَة من أعمال دمشق قديماً، بين الشام ووادي القُرى قصبتها عمّان، وفيها قُرى كثيرة، ومزارع واسعة وبجودة حنطتها يُضرب المثل، قيل إنها سُميت بالبقاء لأنّ بالقي من بني عمّان بن لوط (ع) عمّرها، ومن البلقاء قرية الجبارين التي أَرادها الله تعالى بقوله: (إن فيها قوماً جبارين) وبالبقاء مدينة الشراة (شراة الشام) أرض معروفة وبها الكهف والرقيم، وأما اشتقاقها من البلق، وهي سواد وبياض مختلطان، لذلك قيل أبلق، وبلقاء والبلق أيضاً الفسطاط، وقد نُسب إليها قوم من الرواة، منهم يحيى ابن عبد الله بن أسامة القُرشي البلقاوي. (ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي، دار صادر بيروت، ط ٢، سنة ١٩٩٢، ١/٤٨٩).

(٥٨) جبال السُّراة: سلسلة جبال في الجزيرة العربية، تمتد من الطائف في الشمال حتى اليمن في الجنوب، ويبلغ ارتفاعها في (النبي شعيب) ٣٢٥٠ متراً، تُقسّم هذه السلسلة شبه الجزيرة العربية إلى قسمين هما: تهامة غرباً ونجد شرقاً واسم (موقعها الحجاز) لأنّه حاجز بين القسمين المذكورين. (معجم الحضارات السامية ص ٤٦٩).

(٥٩) داود: هو داود بن يسى، وقيل: إيشا بن عوبيد بن بوعز... من سلالة إسحاق بن إبراهيم الخليل (ع) ومعنى داود بالعبرية: الحبيب، من عظماء أنبياء وملوك بني إسرائيل، عُرف بكثرة العبادة والتهجّد لله، ولد في بيت لحم بفلسطين حوالي عام ١٠٣٣ ق.م وقيل قبل ١٠٧١ ق.م وقيل ١٠٨٦ ق.م، وكان في حادثته يرعى الغنم، وكان معروفاً بنقاوة القلب، وطهارة السريرة، وكثرة العبادة، فكان يقوم الليل ويصوم أكثر أيامه ويأكل من كسب يده، كان معاصراً للنبي إشموئيل (ع) أحد أنبياء بني إسرائيل وللملك طالوت من ملوكهم، اشترك في حادثته في الحرب التي دارت بين الملك طالوت وزعيم الفلسطينيين جالوت... فتمكّن من إصابة جبهة جالوت بحجر ثم احترق

وسليمان^(٦٠) -عليهما السلام- من بني موآب،

رأسه.. ثم قرّبه طالوت وزوّجه من ابنته (ميكال) ثم عينه قائداً عاماً على جيوشه وبمرور الزمن أخذ الإسرائيليون يحبونه لصدقه وأمانته، وبعد إزدياد شعبيته حسده طالوت وخاف على ملكه منه فأخذ يتربص به، وبعد ذلك ساءت العلاقة أكثر وبعد زمن أحسّ طالوت أنه على خطأ فترك داود، وبعد مقتل طالوت وأولاده الثلاثة من قبل الفلسطينيين انتقل داود إلى مدينة حبرون [الخليل] فالتفّ حوله الإسرائيليون ونصّبوه ملكاً عليهم، وأعطوه خزانة طالوت، فاتخذ بعد فترة من حبرون عاصمةً له، وبعد سبع سنوات انتقل إلى حصن صيهون وسماه مدينة داود، شنّ حروباً كثيرة على أعدائه وأخضع أقواماً كثيرة لحكمه واستولى على دمشق عاصمة الآراميين وانتزع شرق الأردن من بني عمّون فاتسع ملكه، منح الله نعماً جليلة ومعاجز فريدة منها: إلانة الحديد له، فكان في يده كالشمع يعمل به كيف يشاء، يلويه بيده دون نار ولا مطرقة وكان يصنع الدروع، وسخر الله له الجبال ومنحه حُسن الصوت وجوده الإنشاد وهبه الحكمة البالغة، وملكة الشعر والقضاء بين الناس، وكتابة الزبور، حكم في بني إسرائيل أربعين سنة، حتى تُوفي فجأة في أو شليم حدود سنة ٩٦٢ ق.م وقيل: عام ١٠١٥ ق.م بعد أن عمّر (١٠٠) سنة وقيل (٧٧) سنة.. وكان بينه وبين النبي موسى (ع) (٥٠٠) سنة. (ينظر: أعلام القرآن: ص ٣٦١-٣٦٤) وفي الكتاب مصادر عديدة حول داود (ع).

(٦٠) سليمان: هو سليمان وفي التوراة سلومون بن يسى، أعظم أنبياء وملوك بني إسرائيل، وكان عالماً عادلاً رؤوفاً حكيماً حسن السياسة والتدبير ولد قبل ميلاد المسيح بحوالي (١٠٣٣) سنة وتولى النبوة والملك والحكم بعد وفاة والده وعمره (١٣) سنة وقيل بُعث وعمره (٤٠) سنة، وكانت مملكته تمتد ما بين بلاد الشام إلى اصطخر، ووصلت أساطيله التجارية إلى الهند واليمن. وفي السنة الرابعة من تسلمه زمام النبوة والملك أقدم على بناء مدينة بيت المقدس، واستغرق بناؤها أحد عشر عاماً، كان مُحبباً للبناء والعمران، فأُنشأ المدن والأسوار والقصور والهيكل في فلسطين واليمن، ومن أشهر الهياكل التي أقامها الهيكل الضخم الذي بناه في فلسطين وعُرف بهيكل سليمان وجعل في داخله تابوت السكينة. منحهُ الله كرامات

فيكون هذا النسل كُلُّه عند اليهود ومِمَّنْ [...] (١١) لعدم حصوله في نكاح صحيح لأنَّ تحريم الأب على البنت مما اتفقت عليه الشرائع والأديان، وقد كانت الأخت مُحَرَّمَةً في سارة: أنها أُختي، حتى لا يظن أنها زوجته فيقتلوه، ولإريب في أنَّ البنت أولى بالتحريم من الأخت، ومن المُسْتَبَعَد في العادة إيلاء الشيخ الطاعن في السن في ليليتين متعاقبتين، مع السكر المُفْرَط الذي ادعوه، وقد كان لوط من بعد قصة [سدوم] (١٢) قارب المائة كما قيل، فيكف ظنَّت البناتان خلو العالم من الرجال، مع علمهما بأن الهالك هم قوم لوط خاصة.

ومعاجز كثيرة منها: الذكاء المفرط، والإصابة في الحكم، ومعرفة منطق الطير وتسخير الرياح والسحاب وجعل الله سبحانه وتعالى إدارة مُلكه في خاتمه، فكان إذا لبسه حضرته الجن والإنس والشياطين والطيور والوحوش وصاروا تحت أمره. وسُخر له الإنس والجن وقصته مع ملكة سبأ معروفة... جاء أجله وهو يُصلي قائماً متكئاً على عصاه في مراحيبه ببيت المقدس، ولم يعلم بوفاته أحد من الإنس والجان، فبقي مُتكئاً عليها وهو ميت مدة والناس يتخيلون أنه حي حتى جاءت الأرضة وأكلت العصا فسقط على الأرض، فعند ذلك علموا بوفاته، فدفنوه إلى جانب والده داود (ع) في قبة الصخرة بين المقدس، وله من العمر (٥٣) سنة، وقيل (٥٢) سنة، سنة ٩٣٢ ق.م أوصى بوصاياه إلى آصف بن برخيا، وملك من بعده ابنه رحبعام. (ينظر: علم القرآن: ص ٤٥٦-٤٥٩) وفيه مصادر عديدة أشار إليها.

(٦١) الكلمة غير واضحة.

(٦٢) سدوم: مدينة تقع في وادي الأردن الأسفل، وهي أشهر المدن الأردنية الخمس لما أصابها من دمار، جاء في سفر التكوين ١٩: ٢٣ أنَّ الله دمرها هي وعمورة نتيجة لجرائم أهلها الذين تمادوا في الكفر (المعروف باللواط)، وفسر العلماء تدمير سدوم على أنه نتج عن كارثة بركانية. (معجم الحضارات السامية، ص ٤٥١).

وقد عَلِمْنَا أَنَّ إبراهيم وقومة في قرية [حبرون] (١٣)، ولم يكن بينهما وبينه إلا مقدار فرسخ واحد، وأنَّ البلية لم تصبهم، وإن جميع العالم سوى لوط منها سالمون، فهذا كذبٌ ممزوج بحماقة مُفْرطة، ولو لم يكن إلا علمهما باطلاع أبيهما على هذا الفعل الشنيع إذا صحا، وكذا علم إبراهيم عمَّ أبيهما على جلالة شأنه وقرب مكانه، لكفى ذلك حاجزاً عن ارتكابهما لهذا الأمر الفظيع على تقدير المكانة، فهذا مما وقع في توراتكم يا معاشر اليهود، دليلٌ على وقوع التحريف والزيادة فيها، ولو أردنا تفصيل ما وقع في هذه التوراة من التناقض والاختلاف وما لا يليق بالباري عزَّ وجلَّ من الجسم والصورة والندم والأسف والعجز والتعب لطال الكلام، ولم يسعه المقام ولكن أخبروني يا معشر اليهود، هل تسهوا شريعة من الشرائع عن الصلوات؟ فقالوا: لا إنَّ الصلاة ثابتة جميع الشرائع، وما حَلَّتْ شريعةٌ منها.

(٦٣) حبرون: مدينة ملكية كنعانية تقع على بعد ٣٠ كم جنوبي أورشليم، يرقى عهدها إلى الأزمنة القديمة، كان لها دور كبير في تأريخ العبرانيين ورد ذكر هذه المدينة في سفر التكوين ويشوع تحت اسم (أربع وحبرون)، وأربع تعني العدد أربعة وقد يكون المقصود منها المدينة الرباعية. أما اسم المدينة الحالي (الخليل)، وسكن إبراهيم (ع) في جوار (أربع) في ممرا وماتت سارة هناك، فاشترى مغارة المكفيلة ليدفنها فيها، وكان الحثييون يملكون المدينة حينئذ.

وقد تَغَرَّبَ (إسحاق ويعقوب) مدةً في حبرون، وفي أيام يشوع، كان ملكها يدعى (هوهام) وقد تحالف مع أدوني صادق وملكين آخرين ضد يشوع، ولكن التحالف انكسر ففتحت حبرون وأهلك سكانها. عند توزيع أرض كنعان كانت حبرون من حصة سبط يهوذا، وملك فيها داود مدة سبع سنوات ونصف السنة. (معجم الحضارات السامية، ص ٣٣٩-٣٤٠).

فقال قدّس الله تعالى روحه: أخبروني عن صلواتكم هذه وما أصلها من أين مأخذها، وهذه التوراة وهي خمسة أسفار قد سيّرناها وعرفنا ما فيها سِفرًا سِفرًا، لا نجد الصلوة في شيء منها اسمًا ولا ذكرًا، فقال بعضهم، قد علّم أمره من قوة الكلام لا من صريحه، فإن التوراة قد اشتملت على الأمر بالذكر والدعاء، فقال لهم قدّس الله روحه: ليس الكلام في الذكر والدعاء بل في خصوص هذه الصلوة المعهودة عندكم في ثلاثة أوقات، الصباح والعصر والعشاء، والتي تسمونها (تفلات شحريت)^(٦٤) و(تفلات منحا)^(٦٥) و(تفلات عربيت)^(٦٦)، وأما الذكر والدعاء فكلّ منهما أمرٌ عام لا يختصُّ بوقتٍ دون وقت ولا جهة دون أخرى، وأنتم تتوجهون في هذه الصلوات إلى بيت المقدس، وليس ذلك شرطاً في مطلق الذكر والدعاء ويلزمكم في اشتراط التوجّه إلى بيت المقدّس شيء آخر لا أراكم تخلصون منه، وهو أن بيت المقدس حطّه داود وبناه ابنه سليمان على نبينا وعليهما السلام، وكان بين موسى وبين سليمان أكثر من خمسمئة عام، فيكيف كانت صلوات موسى؟ ومَنْ بعده إلى زمن سليمان وبنائه البيت المقدّس.

(٦٤) تفلات شحريت: صلاة الصبح وتوقيتها من الفجر حتى نحو ثلث النهار.

(٦٥) تفلات منحا: صلاة العصر من نقطة الزوال إلى قبيل الغروب.

(٦٦) تفلات معريف أو عرفيت: وليس عربيت... من غروب الشمس إلى طلوع القمر، والأخيرة ليست مُلزمة كالزمام الأولى والثانية.

وتعدّ صلاح الصباح: أهم هذه الصلوات ولا يُسمَح لليهودي أن يزاوّل أي عمل ويتناول أي طعام إلا بعد أداء صلاة الصبح... وقد فرضت الصلاتان في سفر الأخبار الأول ٢٣: ٣٠، وأن القنوت أحد أركان الصلاة، وقد اعتاد يهود العراق تغطية رؤوسهم عند الصلاة لأنّ الله سبحانه وتعالى أوصى موسى (ع) بأن على هارون ونسله أن يضعوا شيئاً

ومثل ذلك يلزم عليكم في أمر الحجّ، فإن الحج عندكم إلى البيت المقدس، ولم يكن له وجود في زمن موسى ومن بعده من الأنبياء إلى زمان سليمان فهل ذلك شيء اخترعتموه من قبل أنفسكم، أم لكم على ذلك بيّنه وبرهان؟ فهاتوا برهانكم إن كنتم صادقين؟

فقالوا: قد علمنا ذلك من كلام الأنبياء، من بعد موسى وكتبهم وتفسير علمائنا للتوراة فقال لهم قدّس الله روحه، إنّ الأنبياء من بعد موسى كلهم على شريعة، متبعون له في أحكامه، بما في التوراة لا يزيدون عليها شيئاً، ولا ينقصون وأيضاً فإنكم معه مع، واليهود لا يجيزون النسخ في الشرائع، فكيف جاز لعلمائكم تفسير التوراة بما هو خارج من شريعة موسى؟ وكيف ادعيتهم على الأنبياء أنهم وضعوا هذه الشرائع الخارجة عن التوراة؟ فبهتوا من هذا الكلام، وتحيروا وانقطعوا، واعجبوا من غزارة علمه، واطلاعه على حالهم، ووقوفه على مذهبهم ومقالهم.

ثم خبروا أحدهم فقال: نحن نقول: ما كان

على رؤوسهم تعبيراً عن الإحترام للنصوص المقدّسة التي يقرؤونها في صلاتهم، والقراءة في الصلاة تكون بصوت عالٍ وكثيراً ما توجد مياه عند الكنيس تطهر بها قبل أداء الصلاة من خلال غسل الوجه واليدين والقدمين، وقبل أداء الصلاة على اليهودي أن يرتدي (الطاليت): شال الصلاة زي يوضع على الكتف وهو نوعان شال صغير للصلاة اليومية وشال كبيرة لصلاة الجماعة، والشال عبارة عن نسيج من الحرير أو الكتان أو الصوف مستطيل الشكل وفي كل زاوية من زواياه حلية تسمّى (الصيصيت) مؤلّفة من ثمانية أهداب من الخيط أربعة منها بيضاء وأربعة زرقاء رمزاً لطلوع الفجر وذلك لتمييز الخيط الأبيض من الأزرق، وهذا الشال لا تلمسه النساء ولهذا يُخصص له مكان في المنزل، ويرتدي العريس الطاليت في حفل زفافه، ويكفّن به بعد مماته بعد نزع الأهداب. ينظر: تأريخ يهود العراق: ص ٤٤٥-٤٤٦.

في زمن موسى صلوات، فما الذي يلزمنا إن قلنا بذلك؟

فقال لهم قدس الله روحه، أنتم الآن أقررتم أن الصلوة ثابتة في جميع الشرايع، فكيف تخلو منها شريعة موسى (ع) التي هي عندكم من أعظم الشرايع وأتمها، ومع ذلك فما الذي دعاكم إلى تجسّم فعل هذه الصلوة التي تكن في زمن نبيكم؟ ولا أتى بها كتابكم، فانقصوا عن الجواب، وجهلوا وضحك كبيرهم مما اتفق معارضتهم ومناقضاتهم في مجلس واحد.

ثم قال: ليس في القرآن تفصيل الصلوة التي تصلونها أنتم يا معشر المسلمين أعرفتكم ذلك مع خلوه منه؟ فأجاب قدس الله روحه وقال: إن الصلوة المذكورة في عدة مواضع من القرآن، وقد عرفنا أعدادها وقبلتها وكثيراً من أحكامها من القرآن، وعلمنا ساير أحكامها وشرايطها من البينات النبوية والأخبار المتواترة، فلسنا نحن وأنتم في هذا الأمر سواء، إن كنتم تفقهون.

ثم قال له قدس الله روحه: إن التوراة قد اشتملت على أحكام، كثيرة لا تعلمون بها الآن، كأحكام التنجيس والتطهير، وغيرها عند مسيس الذائب والحايض والمنزل والأبرص وجملة الحيوانات^(٦٧) وسراية الحيض من النساء إلى

(٦٧) أعتقد أن الموضوع متعلق بذبح الحيوانات، فقد ورد في التوراة وفي سفر اللاويين طرائق الذبح وأنواع الحيوانات.

(٦٨) المقصود هنا عند ولادة الذكر، إذ جاء في سفر اللاويين: الإصحاح الثاني عشر «وكلم الرب موسى قائلاً: كلم بني إسرائيل قائلاً: إذا حبلت امرأة وولدت ذكر تكون

الرجال، فحيض الرجال^(٦٨) يمسهن سبعة أيام، لحيضهن، وقد اشتمل على هذه الأحكام الفصل التاسع والعاشر والحادي عشر من السفر الثالث^(٦٩) في مواضع أخر من التوراة، فارجعوا إليها إن كنتم لا تعلمون، فقالوا: نعم كل ذلك حق وكلامكم على العين وفوق الرأس.

فقال لهم قدس الله روحه، فلم لا تعلمون بذلك، فهو مذكور في نص التوراة التي تدعون أنها هي التي أنزلت على موسى (ع) من غير تحريف ولا تبديل، والحكم فيها عام لجميع الناس شامل لجميع الأزمنة، ولم يقع فيها نسخ ولا أتى من بعد موسى (ع) نبي ناسخ^(٧٠) لشريعته إلا شريعة عيسى (ع) في حال من الأحوال.

فقالوا: إن هذا كله من الأوامر والأمر يجوز تغييره حسب الأزمنة بخلاف النهي، والأمر يجلب الثواب، والنهي لدفع العقاب فاختلفا، فقال قدس الله روحه، لا فرق بين الأمر والنهي في وجوب الطاعة والإتباع، وابتداع النسخ نسخ ولا داع، والأمر إذا كان للإيجاب فهو كالنهي لدفع العقاب مع جلب الثواب، ولما ادعيتم أن جميع هذه الأحكام

نجسة سبعة أيام، كما في أيام طمث علتها تكون نجسة، وفي اليوم الثامن يُختتن لحم غرلته، ثم تقييم ثلاثة وثلاثين يوماً في دم تطهيرها، كل شيء مقدس لا تمس إلى المقدس لا تجيء حتى تكتمل أيام تطهيرها، وإن ولدت أنثى تكون نجسة، أسبوعين كما في طمثها ثم تقيم ستة وستين يوماً في دم تطهيرها...».

(٦٩) وتوجد في هذه الفصول أحكام كبيرة تتعلق بالأبرص خاصة، والحامل والطمث، وحكم الميت وغيرها.

(٧٠) ذكرنا أن النسخ كان موجوداً في شريعة موسى (ع) لما قبله من الشرائع، بل وفي شريعة موسى نفسها حدث نسخ (يراجع ما ذكرنا في الهوامش السابقة)

من باب الأوامر فليس كذلك، فإن عبارة التوراة في تلك المقامات قد جاءت بلفظ الأمر وغيره كالنهى والتحريم والطهارة والنجاسة، فأتوا بالتوراة وأتلوا إن كُنتم صادقين، فانتقلوا من هذا البحث إلى غيره، قال كبيرهم: كيف لا تحكمون يا معاشر المسلمين بحكم التوراة؟ في القرآن «ومَنْ ولم يحكم بما أنزل فأولئك هم الكافرون»^(٧١)، فقال قَدَسَ اللهُ روحه، لما ثَبَّتَ عندنا نبوءة نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) ونسخه للشرائع السابقة، كان من الواجب علينا اتباع هذه الشريعة الناسخة دون الشرائع، فهذا مثل ما و جب عليكم من اتباع شريعة موسى والعمل بما في التوراة، دون ما تقدّمها من الأديان والشرايع والكتب.

وقد بَقِيَ جملَةٌ من أحكام التوراة لم تُنسخ كأحكام الجراح والقصاص وغيرها، فنحن نَحْكُمُ بها لوجودها في القرآن لا لوجودها في التوراة فقال: (كبير اليهود) ما معنى «ما ننسخُ من آيةٍ أو ننسها نأتِ بخير منها أو مثلها»^(٧٢) وأيُّ فرقٍ بين النسخ والانساء، وما الفائدة في نسخِ الشيء والإتيان بمثله؟

(٧١) هذه الآية في سورة المائدة رقمها (٤٤)، ولكن بدايتها «انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون، الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبارُ بما استحفظوا من كتبِ الله، وكانوا عليه شهداء، فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً، ومَنْ لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون» فالآية هنا تتحدث عن النبيين والاحبار والربانيين الذين كانوا على منهج التوحيد المطابق للمنهج الاسلامي، وليس عن التوراة الموجودة الآن.

(٧٢) سورة البقرة: آية (١٠٦).

(٧٣) كُتِبَ عن النَّسخِ في الإسلام كثيراً، وسُمِّيتِ الكتبُ بالناسخ والمنسوخ، وفيها تقسيم النسخ إلى أنواع، ولكن المهم هي شروط النسخ وقد أجمَلها العلماء في الآتي:

١- تحقّق الإختلاف بين الناسخ والمنسوخ من حيث التشريع ولكنها في موضع واحد.

٢- أن يكون الناسخ منفصلاً عن المنسوخ متأخراً عنه نزولاً وحُكماً وبينها فاصل زمني لتحقيق حكم المنسوخ قبل نسخه.

٣- أن يكون الناسخ والمنسوخ حكماً شرعياً لا عقلياً أو إخبارياً أو تاريخياً أو ما اتفق العقلاء على حسنه أو قبحه مثل الإيمان بالله والصدق والعدل...

٤- يجب أن يكون الناسخ قرآنياً لا سنّةً ولا حديثاً ولا قولاً ولا تقديراً.

٥- أن يكون الحكم في الآية المنسوخة ليس أدياً مقترناً بعبارة تفيد أنه حُكْم خالد.

٦- أن لا يكون الحكم السابق قد تمَّ تحديدهُ بمدةٍ زمنية معينة لأنّه عند حد إنتهاء هذه المدة يصبح الحكم منتهياً.

٧- إن يكون الناسخ مُخَصَّصاً أو مُبَيَّنّاً أو مُقَيِّداً أو مُوضَّحاً، فهذه الموضوعات لا علاقة لها بالنسخ وهو إبطال حكم سابق مع بقاء تلاوته وإبداله بحكم جديد.

٨- أن لا يكون النسخ استثناءً.

٩- إن تكون الجملتان الناسخة والمنسوخة إنشائيتين في تركيبها.

١٠- التدرج في الحكم ليس نسخاً.

أما الذين أَلْفُوا في الناسخ والمنسوخ فقد انقسموا الى:

(أ) الراضين للنسخ جملَةً وتفصيلاً وهم:

١- محمد بن بحر (أبو مسلم الأصفهاني) ت ٣٢٢ هـ.

٢- أبو علي محمد بن أحمد بن الجُنيد، ت ٣٨١ هـ، في كتابة (النسخ على مَنْ أجاز النسخ).

٣- الدكتور أحمد حجازي السقا، في كتابه (لا نسخ في القرآن).

٤- الدكتور إيهاب حسن عبده، في كتابه (استحالة وجود النسخ بالقرآن). وهو من إصدارات مكتبة النافذة، القاهرة، سنة ٢٠٠٥.

(ب) المُفرطين في النسخ وهم:

١- ابن سلامة الضرير المُقري، ت ٤١٠ هـ، وقد أوصل المنسوخ إلى (٢١٣) آية.

٢- أبو الفرج ابن الجوزي، ت ٥٩٧ هـ، في كتابه (عمدة الراسخ في معرفة المنسوخ والناسخ) الذي أوصلها إلى (٢٤٧) آية.

فقال قدّس الله روحه: الفرق بين النسخ^(٧٣) والانساء أنّ النسخ رفع الحكم، وإن بقي لفظه، والانساء رفعه برفع لفظه الدال عليه، والנסاوة مَحَوهُ من الخاطر بالكلية، والمُرَاد بالمثل، وهو الحكم المماثل للأول، بحسب تساوي مصلحته في زمانه لا أن تساوى المصلحة إن في زمن واحد حتى يلزم خلو النسخ من الفائدة، فضحكوا وتَعَجَّبُوا من جودة جوابه، وحُسن محاوراته وخطابه.

ثم قال لهم قدّس الله روحه، يا معشر اليهود لو علمنا لكم ميلاً واعتناء لطبّ الحق، لآتيناكم بالحجج الباهرة والبراهين القاهرة، لكني أنصحكم لإتمام الحُجّة، وأوصيكم بالإنصاف، وترك التقليد، واتباع الآباء والأجداد وترك العصبية والعناد.

فإنّ الدنيا فانية منقطعة، وكلُّ نفسٍ ذائقة

٣- ابن حزم الأندلسي، ت ٣٢٠هـ، في كتابه (الناسخ والمنسوخ) والذي أوصلها إلى (٢١٤) آية.

٤- ابن العقائقي (عبد الرحمن)، ت ٧٩٠هـ، في كتابه (الناسخ والمنسوخ) والذي أوصلها إلى (٢١٤) آية. (ج) المُقلِّين وهم:

١- عبد العظيم الزرقاني، في كتابه (مناهل العرفان)، فهي عند (٧) آيات فقط.

٢- جلال الدين السيوطي، ت ٩١١هـ، في كتابه (الناسخ والمنسوخ) فهي عنده (٢٠) آية.

٣- الدكتور مصطفى زيد، في كتابه (النسخ في القرآن) فهي عند (خمس) آيات فقط، الصادر عن، دار الفكر العربي، القاهرة، سنة ١٩٦٣.

٤- الشيخ علي حسن العريض، في كتابه (فتح المنان في نسخ القرآن)، وهي عنده (خمس) آيات فقط، القاهرة، سنة ١٩٧٣.

٥- السيد أبو القاسم الخوئي، في كتابه (البيان في تفسير القرآن) وهي عنده (آية واحدة فقط).

الموت، ولا بد لعباد الله من لقاءه تعالى، وهو يوم عظيم ليس بعده إلا نعيم مقيم أو عذاب أليم، والعاقِل مَنْ استعد لذلك اليوم واهتم به وشمّر في هذه الدار لتصحيح العقائد والقيام، بما كُفِّ من الأعمال، وتأمّل في هذه الممالك المختلفة والمذاهب المتشعبة وأنّ الحق لا يكون في جبهتين متناقضتين، وأنّ لا عذر لأحد في تقليد أب ولا جد ولا الأخذ بملة أو مذهبٍ بغير دليل ولا حُجّة، فالناس من جهة الآباء والأجداد شرعٌ سواء، فلو كان ذلك منحٍ لنجى الكلّ وسلّم الجميع، ويلزم من ذلك بطلان الشرايع والأديان، وتساوي الكفر والإيمان، فإن الكُفَّار والأوثان يقتفون آثار آبائهم، ولا عذر لهم في ذلك ولا يُنجيهم التقليد من الغضب والمهالك، فأنقذوا أنفسكم من عذاب النار، وغضب الجبار يوم تُبلى السرائر وتهتك الأستار، ولا ينفع هناك شفيعٌ ولا حميم، ولا ناصر ولا مُجير، فعليكم بالتخلية عن الأغراض المانعة من التوحيد إلى الحق والعلل الصارفة عن الرُّشد، ونزع النزوع إلى مذهب الآباء والأجداد، والتوجّه إلى رب العباد والاجتهاد في طلب ما يُنجي من عذابه يوم المعاد.

وذلك يحتاج إلى رياضة للنفس نافعة ومُجاهدة لها ناجعة، وقد قال الله تعالى «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سُبُلنا»^(٧٤).

وبذلك نطق كلُّ كتابٍ مُنزّل، وجاء به كلُّ نبيٍ مُرسل ودلّ عليه كلُّ عقلٍ سليم، وهدى إليه كلُّ نظرٍ ثاقبٍ مستقيم، فالله في عقائدكم فأصلحوا، وفي أعمالكم فصحّوا، وفي أنفسكم فأنقذوها ولا تهلكوها، فما لأحد غير نفسه عند فراق روحه، وحلول رسمه، وما أردت بكلامي هذا إلا النصح لكم ما استطعتم، إن كنتم تحبون الناصحين، فقالوا: كلامكم على أعيننا، وفوق رؤوسنا، ونحن

(٧٤) سورة العنكبوت: آية (٦٩).

طالبون للحق راغبون في الصواب والصدق.

فقال لهم قَدَسَ اللهُ روحه: فما الباعث لكم على اختيار الملة اليهودية وترجيحها على الملة الإسلامية، فقالوا: اتفق أصحاب الملل، ورسم اليهود والنصارى والمسلمون على نبوة عيسى ومحمد (ص)، وفي الإنجيل والقرآن، فنحن أخذنا بالذي اتفق عليه الجمع، وتركنا ما اختلفوا فيه.

فقال قَدَسَ اللهُ روحه، المسلمون (كذا) ما اعتقدوا بنبوة موسى وصدقه وفي دعوته إلا بأخبار نبيهم الصادق الأمين، وذكرهم في كتابة القرآن المبين، ولولا ذلك ما اعترفوا بنبوة موسى وعيسى، ولا بالتوراة والإنجيل، وأيضاً فأنتم لا تقبلون شهادة النصارى، ولا المسلمين في شيء من الأشياء، وكيف تقبلون شهادتهم وهم يشهدون عليكم، بالكفر والزيغ عن الحق، فلم يبق لكم إلا شهادتكم لأنفسكم، وهي غير مجدية لكم نفعاً، فتحيروا من كلامه المبين، وتحقيقه البليغ المتين، ونظر بعضهم إلى بعض وأمسكوا طويلاً.

فقال عذرا -وهو الشاب الذي كان بينهم- يا سيدي أنا أقول لك كلاماً نافعاً من باب النصح والمحبة فتأمل وانصف، فهو حجة عليك، فقال له قَدَسَ اللهُ روحه: نعم ما هذا المقال؟ فقال: إن في كتابنا وهي التوراة مجيء نبي بعد موسى إلا أنه لا نبي إخواننا من إسماعيل، فقال قَدَسَ اللهُ روحه، هذه البشارة، قد جاءت بها التوراة في الفصل الثاني عشر من السفر الخامس^(٧٥) وصورتها أنه تعالى قال لموسى «إني أقيم لهم (أي لبني إسرائيل) بنامين من بني إخوانهم مثلك، فليؤمنوا به وليسمعوا له»

(٧٥) هذا النص في سفر التثنية: الإصحاح الثامن عشر، وليس الثاني عشر، والنص هو «يقيم لك الربُّ إلهك نبياً من وسطك من إخوانك مثلي، له تسمعون حسب كل ما طلب من الرب إلهك في حوريب يوم الإجتماع قائلاً: لا

وإخوان بني إسرائيل هم بنو إسماعيل فالنبي الموعود به هو من ولد إسماعيل وهذا حجة لنا لا علينا، فحجل عذرا، وتكون ألواناً وعَضَّ أنامله، وما تكلم بشيء بعد ذلك، ثم أعاد عليهم النصح فقال، قد علمتم اطلاعي على كتابكم ومذاهبكم وعلمي بطريقة سلفكم وخلفكم، وإنني أريد قطع معاذيركم بإزالة شبهكم، فإن كان فيكم من هو أعلم منكم فارجعوا إليه وأحصوها عنده، وآتوني، ولكم المهلة في ذلك إلى سنة كاملة، فارجعوا إلى الحق ولا تتمادوا في الغي، فقالوا نحن نعتقد بنبوة موسى بالمعجزات الباهرات والآيات الظاهرات، فقال لهم قَدَسَ اللهُ روحه: هل كنتم في زمن موسى ورأيتم بأعينكم تلك، المعجزات والآيات؟ فقالوا: قد سمعنا ذلك فقال قَدَسَ اللهُ روحه: أو ما سمعتم أيضاً بمعجزات محمد (ص) وبراهينه وبيئاته؟ فيكيف صدقتم بذلك وكذبتم بهذا مع بُعد ذلك عنكم، وقرب هذا منكم؟ ومن العلوم أن السماع يختلف قوة وضعفاً حسب الزمان قرباً وبُعداً، فكلما طال المدى كان أبعد وكلما قصر (كان) إلى التصديق أقرب.

أما نحنُ معاشر المسلمين فقد أخذنا بالسماعين، وجمعنا بين الحجتين، وقلنا بنبوة النبيين، ولم نفرق بين أحد من رُسله وكتبه، ولم نقل كما قلتم: «نؤمن ببعض ونكفر ببعض»^(٧٦) «فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رُسُلنا بالحق»^(٧٧) ثم قال لهم قَدَسَ اللهُ روحه: لو سألكم إبراهيم (ع)،

أعودُ أسمعُ صوت الربِّ إلهي، ولا أرى هذه النار العظيمة أيضاً، لئلا أموتُ، قال لي الربُّ: قد أحسنوا فيما تكلموا، أقيم لهم نبياً من وسط إخوانهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيته به...» ولكن هذا النص ليس دليلاً على البشارة التي ذكرها.

(٧٦) سورة النساء: الآية (١٥٠).

(٧٧) سورة الأعراف: الآية (٤٣).

وقال لكم: لِمَ تركتم ديني وملّتي وصرّتم إلى ملّة موسى ودينه، فما كنتم تقولون في جوابه؟ قالوا: كُنّا نقول لإبراهيم(ع) أنت السابق وموسى اللّاحق، ولا حُكم للسابق بعد اللّاحق.

فقال لهم قدّس الله روحه: فلو أنّ محمداً (ص) قال لكم: لِمَ لم تتبعوا ديني؟ وأنا اللّاحق وموسى السابق، وقد قلتم لا حُكم للسابق بعد اللّاحق، وقد أتيتكم بالآيات الظاهرات والمعجزات الباهرات، والقرآن الباقي مدى الزمان، فما كان جوابكم عن ذلك؟ فانقطع كلُّ منهم وتحيّروا ولم يأتوا بشيء يُذكر وبُهِتَ الذي كفر.

ثم عطف قدّس الله روحه، على كبيرهم، وقال له: إني أسالك عن شيء فأصدقني، ولا تقل إلاّ حقاً، هل سعيت في طلب الدين وتحصيل العلم اليقين من أول تكليفك إلى هذا الحين؟ فقال: الإنصاف انسي إلى الآن ما كُنْتُ بهذا الوادي ولا خطر ذلك في ضميري، وفؤادي غير إني اخترت دين موسى(ع) لأنه كان نبياً، ولم يظهر لنا دليل على نسخ نبوّته ولم نفحص عن دين محمد(ص) حق الفحص، ولم نبحث عن ما جاء به حق البحث، ونحن نتأمل في ذلك، وتأتيك أخبارنا فيما يحصل لدينا مما هنالك.

وعلى ذلك انطوى المجلس وانقطع الكلام، والحمد لله أهل الفضل والإنعام، والصلوات والسلام على محمد سيد الأنام، وعلى أهل بيته الأئمة البررة الكرام، ثم على خلفائهم العلماء الأعلام الذّابّين عن دين الإسلام، والداخضين شبّهات الكفرة والفجرة اللّئام، ولاسيما جناب المرحوم المبرور خاتم العلماء المُجتهدين وخلصّة الفضلاء المؤدّين، علّامة العصر فهامة الدهر السيّد محمد مهدي بن السيّد مرتضى بن السيّد محمد الحسن الحسني الحسيني الطباطبائي قدّس الله روحه ونور ضريحه، وحشره مع أجداده الطاهرين آمين اللهم آمين.

المصادر والمراجع

- ١- أدب الجدل والدفاع في العربية بين المسلمين والمسيحيين واليهود: موريتس شتينشneider، ترجمة: صلاح عبد العزيز محبوب إدريس، مراجعة وتقديم: محمد خليفة حسن، المشروع القومي للترجمة رقم (٨٧٧)، القاهرة، ط ١، سنة ٢٠٠٥.
- ٢- أعلام القرآن، عبد الحسين الشبستري، مؤسسة بوستان، قم، سنة ١٣٧٩ هـ. ش.
- ٣- تأريخ يهود العراق (٨٥٩ ق.م - ١٩٧٣ م)، نبيل الربيعي، دار الرافدين، بيروت، ط ١، سنة ٢٠١٧.
- ٤- الدُّرر البهيّة في تراجم علماء الإمامية، للسيّد محمد صادق آل بحر العلوم، ت ١٣٩٩ هـ، حَقَّقه وعلّق عليه ووضع فهارسه: وحدة التحقيق في مكتبة العتبة العباسيّة المقدّسة، بإشراف: أحمد علي مجيد الحلبي، طبع مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، سنة ٢٠١٣.
- ٥- دراسات لغوية في كتب الأديان السماوية: دكتور ستار الفتلاوي، دار تموز، دمشق، ط ١، سنة ٢٠١٦.
- ٦- رحلة بنامين التطيلي (٥٦١-٥٦٩ هـ)، ترجمها عن العبرية: عزرا حداد، تحقيق الدكتور: منذر الحايك، دار صفحات، دمشق، سنة ٢٠١٤.
- ٧- رحلة إلى شبة الجزيرة العربية والى بلاد أخرى مجاورة لها: كارستن نيبور، ترجمة: غير المنذر، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط ١، سنة ٢٠٠٧.
- ٨- العرب واليهود في التأريخ: د. أحمد سوسة، بيروت، سنة ١٩٧٥.
- ٩- العهد القديم (التوراة).
- ١٠- قصص العلماء: الميرزا محمد بن سليمان التنكابني، ترجمة: الشيخ مالك وهبي، دار ذوي القربى، قم، سنة ١٤٢٧ هـ.
- ١١- المستشرقون: لنجيب العقيقي، القاهرة، سنة ١٩٨٠.
- ١٢- معجم البلدان: لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ط ٢، سنة ١٩٩٢، ١/٤٨٩.
- ١٣- معجم الحضارات السامية: لهنري عبّودي، طبعة جروس برس، طرابلس، لبنان، ط ٢، سنة ١٩٩١.
- ١٤- نزهة المشتاق في تأريخ يهود العراق: يوسف غنّيمة، دار الورّاق للنشر، بيروت، سنة ٢٠٠٩.
- ١٥- النسخ في القرآن: د. مصطفى زايد، طبعة دار الفكر العربي، القاهرة، سنة ١٩٦٣.